

# المشرق

## البراكين والزلازل

نظر للاب. وروس كولينجت مدرس الطبييات في المكب الطبي الفرنسي

قد نجز والحمد لله طورت تلك النكبات الهائلة التي دهمت مدة شهرين بلاداً عامرة قلبتها ظهراً لطن وكادت تخني عليها فلم تدع ولم تذر. وهاءنذا بسماء نابولي المشهور بصفاء ابيه قد انقشع عنه سواد حمم الوازوف التي عكرت جوّه فعدت فدقته تنعكس في مرآة خليجه بينما ترى خضرة حدائقه الواقعة في جوار البركان اخذت تنفض عنها كساء الرماد والحصى الذي كاد يستجيبها بكفن مؤبد. وكذلك في عالم آخر تقاطر المهندسون الامركيون الى حاضرتهم للتدبره سان فرنيسكو فشتروا عن ساعد الجدة بنشاط لا يرفقه غير الامركيين فجعلوا يزولون الانقراض ويخلطون الازقة ويرسمون صور الساحات والابنية الشاهقة ذات السبع الطبقات وهم قد آلوا على انفسهم بان يببدا المدينة الخربة الى حالها بزمن قريب لا بل يزيدوها حسناً وجمالاً فتضحي سيده الحواضر وملكة المدن المستحدثة. ومن ثم حان لنا ان نلقي بنظرنا الى الأحداث التي حوت وتتوى في علاقاتها وفستنتج عنها بعض النتائج المفيدة

في اوائل شهر آذار شمر بحركات زلزالية عنيفة في بحر الانتيل ثم انتقلت هذه الاهتزازات الى جبال حملايا التي اصابها في العام المنصرم نكبات مؤلمة. وفي ١٧ منه ترعزت اركان جزيرة فرموزة فذهب فيها الزلزال بعدد لا يحصى من الضحايا البشرية. وفي الوقت عينه اخذت جزيرة اوستيكا آخر الجزائر الايولية الواقعة بين ايطاليا وصقلية على مسافة ٥٥ كيلومتراً من يلرمة شمالاً تهتز وتدمرج ودلم ذلك اياماً واسابيع متوالية حتى اضطر السكان الى الفرار منها لينجوا بنفوسهم

المشرق السنة التاسعة العدد ١١

ولما كان اليوم الثامن والعشرون من آذار باشر بركان الوازوف بالطفيان ثم لم تزل  
ظاهره تتفاقم اسرأ وتتجملُ شرّة الى ان تفتحت في اعطاف البركان فوهات  
جديدة فارت منها المواد البركانيّة في ٥ و ٦ نيسان . وكانت هذه السيول الحميّة تجري  
بسرعة عجيبة تبلغ مئة متر في الساعة وهي تجرف امامها كل ما لقيته في طريقها من  
السدود والحواجز بل طفت على قرية «طره نزيانا» فطست معالمها واقترست اهلهما  
ثم استأنفت الحلة على غيرها فتهدتها كبوسكو « تري كازه وطره دال غريكو  
ويباي» فكادت تجدد فيها الويلات التي لحقتها في سالف الاعصار

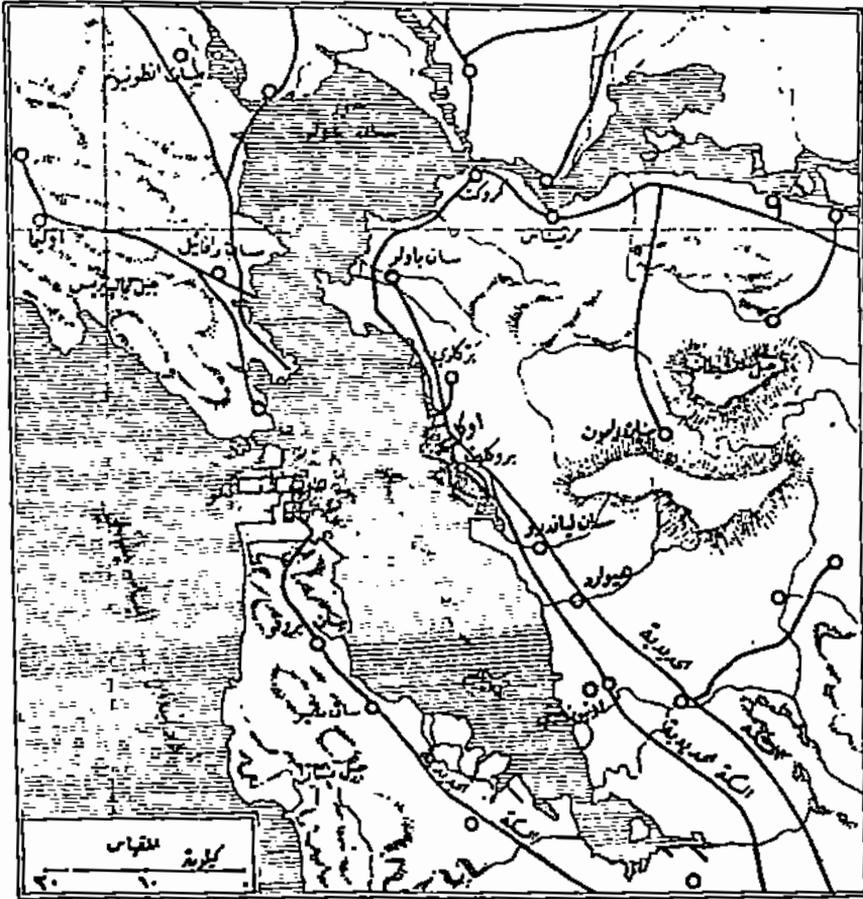
وكانت الانفجارات تتوالى فيسع لدويها اصوات مزعجة تلقي الرعب في القلوب  
ومع كل انفجار كانت تخرج من فوهة البركان المليا دائرة واسعة من اللهب تتصاعد  
الى طبقات الجو فتسرع على شبه المظلة وتتساقط على الارض وكان في هذه الحسم  
صخور مصحورة ضخمة تدوي في انفجارها كطلقات المدافع ثم تنقض على حوالي البركان  
الى مسافات بعيدة فينخلع لمآها قلب السكان فيهبون من وجهها في كل اوب

ثم جملت هذه المظاهر الخيفة تكن شيئاً فشيئاً تكن اعتكار الجو بالرماد  
والحصى الناعم بقي أياماً متتابعة . وكان الظلام في بعض الاحيان يزيد على دجى  
الليل حلكة وسواداً حتى ان انوار الغاز الساطعة كانت لا تنفذ في ظلها فيظهر  
نورها عن كسب كنور شعة ضعيفة النور . لما الحضيض فكان يكتسي تارة بثوب  
ابيض وتارة بفشاء أكد ضارب الى الحمرة فيخيل للناظر ان ثمة ثلجاً او رملاً كالصحراء  
وبقيت هذه الحالة المشومة أياماً الى ان تكثرت الشمس من خرق هذه الظلمات  
المدهمة باشعتها فلاحت الارض بعهد غريب ينعم الروح كأبنة وحنناً . وناهيك عما  
جرى وقتئذ من عبرات الدموع امام تمثال العذراء او عند ذخائر القديس ينوايوس شفيع  
تابولي العظيم اسناً على ما ذهب من النفوس والنفائس

\*

وما مرّ على ذلك ثلاثة أيام يينا كانت آثار رماد الوازوف لا تزال في اطراف  
الانق اذ دوت كل مقاييس الزلازل في انحاء شتى حركاتٍ شديدة وما لبثت الانباء  
البرقيّة بان اخبرت العالم بخواب سان فرنسكو فيبضع ساعات تلك ملكة الاوقيانوس  
المهادى تزلت عن منحة عزها فاضحت بعد رغدها ودلالها مدينة بانسة حلت عليها

نواب الدهر بل قل ان بين العلي ممتها باحدى الضربات التي لا يسمح بها الله الا  
 لخير عباده ليعلمهم ان نصيب البشر تحت امره وقدرته  
 وما ادراك ما سان فرنسكو؟ فأتنا لو عدنا بالنظر الى الاجيال التي تقدمتنا  
 لانكاد نجد لها تاريخاً قبل الزمن الاخير. وهذه المدينة من حواضر بلاد كاليفورنيا وهي  
 واقعة في غربي اميركة الوسطى. قيل ان اول من دخل تلك الانحاء. راهب من رهبانية  
 القديس فرنسيس يدعى مرقس دي نيس عرفها سنة ١٥٣٩ فاشار الى بعض المستعمرين  
 بان ياتوها ويتخذوها لهم ككنى وهو الذي دعا تلك الامكنة باسم ابيه ومنهى.



خارطة سان فرنسكو وضواحيها

رهبانتيه القديس فرنسيس الاسيزي - الآن اولئك الذين لبوا دعرة الراهب لم يجدوا فيها ما أملوه من الامن ومن مرافق الحياة فلم يفتأوا ان هجروها فبقي الرهبان الذين حاولوا التبشير بين البرابرة الوطنيين ثم ماتوا شهداء ايمانهم

وبقيت تلك الجهات مهجورة لم يأو اليها الا بعض الصيادين مع اهلهم وكان عددهم لا يتجاوز ٤٥٠ قساً وكاثوليك يدعون مائتهم « يربا بوينا » اي الخور الحسن لأن موقعة كان في مدخل خور عميق متسع تحتس فيه القوارب والسفن من انواء البحر . وكانت تلك القنور معدودة كمنازل مستوحشة وعرة السالك لا خير فيها وكان على سواحل البحر جبال عالية تبلغ قبة بعض رؤوسها ٢٠٠٠ متر غير أنه وراء تلك السلسلة الساحلية ( Coast Range ) كانت تمتد بقعة طيبة كثيرة المياه حسنة التربة طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضها ١٥٠ كيلومتراً . لكن تلك البقعة كان يحدّها شرقاً صف آخر من الجبال الشامخة التي تنطح الشجوب بطولها البالغ من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ متر وهي متروجة باكليل من الثلوج الابدية وكانت تلك الاطواد العالية تقوم في وجه كل من يريد السلوك فيها قادماً من البلاد الداخلية

هذه كانت حالة سان فرنسكو سنة ١٨٤٢ اذ مر فيها ساحق فرنسي من حرس الملك كزولس العاشر اسه القبطان سوتر فضرب في المكان اطناً وانشأ له ميماً واتخذ طاجراً ثم معملاً لشر الخشب . ولما استغل النفقات اللازمة لفتح قناة للياه فتح لها ميلاً طبيعياً فخرقه المياه شيئاً فشيئاً حتى نفدت في بواطنه واذا بشذور من التبر لاحت لليمان ففر ان هناك معدناً من الذهب . فاراد سوتر تعدينه سراً الا ان السر انتشر بسرعة البرق فتوارد الماثمون الى الاصفر الرئان زرافات احتأوا تلك الربوع وبعد قليل نشأت في الوادي مدينة جديدة كآها من سقائف الخشب اوى اليها المعدنون وكان عددهم يزيد يوماً فيوماً وهم يترأضون الى اصطياد الذهب ولا ركض السوابق في الليدان . وكان في جملتهم كثيرون من غرغاء الناس للسرعين الى الشر ولم يكن قبة هيئة حاكمة ترد قحتهم فجوى في تلك السنين الاولى من المآثم والنظائع ما يسود وجه التمدن وكان القوم يتقبلون على الذهب الا ان المآكل واسباب اللعاش كانت قليلة جداً حتى ان ثمن البيضة بلغ ١٢٥ فرنكاً وبيعت علبه السردين بثمانتي فرنك وبيعت الامور على هذه الحال السيئة الى السنة ١٨٥٠ حيث دخلت بلاد

كالينورنية في سلك الولايات المتحدة . فاخذ النظام حقه قليلاً قليلاً وتشكّلت في المدينة حكومة شرعية واستبدلت بعد قليل سقائف الحُشب بمدينة عامرة ذات منظر جميل وتجارة رابحة بُليت بنحيت الحجارة وجرور الحديد . ولما كانت التربة جيّدة والهواء صالحاً راجت سوق الفلاحة واخذ النبات زخارياًه . أما جون سان فرنيسكو فاصبح مرقاً مقصوداً تُخمر اليه سُفن العالم كله

وبعد عشر سنوات صارت مدينة سان فرنيسكو بين أمهات الحواضر بثروتها وضروب خيراتها لما الذهب فكان المعدنون قد اصدروا منه في تلك المدة ما يساوي ثلاثة مليارات فرنك دون ان يفد معدنه اما معدّل ما كان يستخرج منه كل سنة فكان يبلغ من ٢٥٠ الى ٢٦٠ مليوناً (١) . وكان عدد السكّان ناهز ٣٥٢٠٠٠ ولم تكن سان فرنسكو مدينةً للمصارف والتاجرات فقط بل صارت ايضاً مركزاً للآداب والفنون الجميلة . فكان بعض اهل الثروة من اصحاب المليارات قد صرفوا المبالغ الخظيرة ليحصلوا على طُرف اعمال المصورين كروبنس ومورلو وانشأوا لهم متاحف تُعارض في قفاستها دور الماديات التي تُرى في حواضر اوربة . وكان للموسيقى في سان فرنسكو شأن عظيم . ومما يدلُّ على تأثني اهلها انهم كانوا يرسلون اولادهم الى مدارس باريس ليُتخرّجوا فيها على الادب . ويجعل القول ان هذه المدينة كانت تستحقُّ بأن تدعى بية الاوقيانوس الپاسيفيكي

\*

اواه قد اخنى الدهر على كل تلك العجائب وبظرف نحو نصف دقيقة فقط تحوّلت تلك جنة عدن الى اركام من الردم والحُراب . فقد كفت بعض اهتزازات لتقويض تلك القصور المشيدة برخام كُراا وتلك المنزهات والملاعب والنوادي الفخيمة . وفي الوقت عينه طفت مياه البحر على الارصفة فدُمرتها ودكّتها دكاً وكان الحريق يصل في جهات المدينة فيخرب ما استبقاه الزلزال والما . فلما هدأت ثواثر الطيعة وجدوا انه لم يبق من تلك العاصمة الا ثلثها اعني ضواحي البلدة ودساكرها . هذا ولا حاجة الى تكرار ذكر المشاهد الفاجعة والناظر المورثة التي وليت نكبة الزلازل فان الجرائد قد

(١) لكن هذه المادان قلّت بعد ذلك فكان لا يزيد محصولها في السنين الاخيرة على ٦٠ مليوناً من الترنك

أُتِمت في وصف أهلها المتكودي الحظ الذي خرجوا إلى الساحات والجنان يسون في وجههم ولا يطمون ما يضمنون بينا النار كانت تلتهم ديارهم وكان الجوع قد اضنى كثيرين فخارت قواهم دون أن يجدوا ما يسدون به رمقهم . وكان الاهلون يتوجهون افواجا إلى أركلند والجهات الداخلة لا يسكرون إلا بأمن حياتهم . أما الحكومة فأنها تغانت في مساعدة البائسين وكان الشرط يسعون في توقيف النار وفي صيانة الامتعة والاموال لتلايتها ذوو الطامع ولولا هذه الماعي الطيبة لكانت الحاضر لا تتدور . ومع كل ذلك فإن المحتنين يظنون ان ما ذهب بهذه النكبات لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار لم يضمن منها إلا ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠

وكان مركز الزلزال في وسط سان فرانسكو ككئ لم ينحصر فيها وقد انتشر منها فادرك مدنا اخرى على مسافات قريبة منها كستاروزا وفرت براغ . وفي ١٩ من الشهر احس بالزلزال اهل قولسوم في بلاد كولورادو . وفي ١٩ و ٢٠ منه شعر بالاهتزازات سكان هونولولو في جزائر الهاييفيك . وفي ٢٠ منه يلي بها اهل كاتلند في بلاد ارميو . وفي ٢١ عم الزلزال ايطالية والمجر . وفي ٢٢ شعر به اهل انسبروك في بلاد يبول وبارت براكين دنمال سوامب في فوجينية . ثم تكررت الحركات في ٢٣ في سان فرانسكو وجات إلى غران ياس في . قاطمة اورينون وتقطعت الاسلاك البحرية في والنقون . وفي ٢٥ اقتتحت في البرازيل فوهة بركان جديد . وفي ٢٧ و ٢٨ ماتت جزيرة صقلية بقوة هزات شديدة . وبعد ذلك عادت سيارتنا إلى ثرتها وجنحت إلى الهدوء والسكون

وكان العلماء لاسيا المسير لا ذوا استفنوا فرصة فاجعة المرتينيك ليدرسوا المظاهر المهولة التي جرت حينئذ فاستخلصوا من درسها عدة قضايا علمية مفيدة جعلها كقوانين راهنة لسير البراكين وثورانها . وتسارع الطبيعيون هذه المرة ايضا لمراقبة الظواهر البركانية والزلازل رجاء ان يستتجوا منها معلومات جديدة فلم يجدوا لكنهم أيدوا الملحوظات السابقة وزادوا قوانينها اثباتا وعلى الاخص بينوا انه لا علاقة بين المظاهر البركانية والزلازل الارضية . فان ثوران جبل الوازوف واهتزازات جزيرة اوستيكا المسببة عن البركان بقيت منحصرة في جهات الحادث ولم تدل عليها الموازين الزلزالية في البلاد الخارجة . بخلاف فاجعة سان فرانسكو فان الزلزال الذي كان بدؤه في بهرتها وفي البحر المجاور لها

انتشر بسرعة البقع ودوتته الموازين الزلزالية في اوربة واليابان قبل ان تُسمر به  
الانباء. التفرائية بزمن طويل . وقد دون مرصد ادنبرغ بالتابع كل حركات الزلازل  
فاظهر للعلماء ان هذا الكائن الطبيعي العجيب لم يحدث بقتة كما تحدث الانفجارات  
بل جرى بتدرج فدام ثلاث ساعات تامة بدأ خفيفاً ثم تفاقم وبلغ معظم شدته بعد  
٢٧ دقيقة ثم اخذ في التهتر الى ان خمد تماماً بعد ثلاث ساعات فكانت حركة بمثابة  
دائرة واسعة صعدت شيئاً فشيئاً ثم مالت الى الهبوط مع انعكاسات ونوبات شديدة  
مدّة هبوطها وكل ذلك على حسب نوايس طبيعية مقررة سابقاً اثبتها الزلازل الجديد  
بكل دقة . فصحح اذن ان الزلازل العظيمة لا تكون على بقتة . ثم ظهرت ايضاً فوائد  
الرصد بالمقاييس الزلزالية فان لهذه الآلات شعوراً ادق واضبط من حواسنا فاذا نظر اليها  
الراصد امكنه ان يعرف ما سيحصل قريباً من الولايات والدواهي فينذر غيره بوقوعها  
اداً سرعة انتشار هذه الاهتزازات فان نكبة سان فرنسكو تثبت الارقام التي  
وجدت سابقاً . فان موجات الزلازل على ثلاثة ضروب مختلفة على حسب وجهتها .  
فابطأها حركة تجري بسرعة ثلاثة كيلومترات في الثانية تقريباً وتسير على وجه  
الارض اما لشدها سرعة فائتها تسير في باطن الارض وتبلغ سرعتها عشرة كيلومترات في  
الساعة . وقد ثبت ان النواة المركزية مع كرنها في حالة الذوبان او في حالة  
الغازات تجري في مفاهرها كالأجسام الجامدة الكثيفة لا يضغطها من الاقبال الضخمة  
فاذا حسبنا كما سبق المسافة بين سان فرنسكو وتوكيو او ادنبرغ مثلاً مع مراعاة  
ساعات المواجر المختلفة تحققتنا بان الموجة الزلزالية تسير في الساعة عشرة كيلومترات مارة  
في باطن الكرة وذلك بتدقيق عييب رغمًا عن صعوبة الحساب

وهذا ناموس آخر جاءت الداهية الاخيرة مثبتة له زيد كيفية اقتسام البراكين  
والزلازل جغرافياً . فان البراكين لا تظهر الا منفردة في مكان معلوم او متجمعة في  
دائرة منحصرة فيمكننا مثلاً ان نعتبر البراكين الايطالية اي الوازوف واتنا ولسترهبولي  
واستيكا المنطقنة ناره كقوّهات شتى لرجل واحد ولعل بركان اوستيكا لم يتغير  
الا تكون للواد البركانية الباطنية وجدت عند ضغطها منفذاً عند فوهتي الوازوف  
واسترهبولي فخرجت منها وكفيت جزيرة اوستيكا شرها فنجت . وعلى كل حال لن  
انفجار البراكين منحصر ابدأ وقد ثبت ذلك في الحوادث الاخيرة اذ سُمع دوي

الانفجارات وسالت الموائد البركانية وهبط الرماد والحصى من الجو الى الحضيض اماً الهياً والذرات الناعمة فانتشرت في الفضاء حتى بانمت باريس وما وراءها وشهد لهيب النيران الداخلية وتذفت الصخور الى العلاء. فكل هذه المظاهر مهمودة لم يكن لها فعل انعكاس في امكنة اخرى بل بهت في دائرة ضيقة

لماً الزلازل فعلى خلاف ذلك فانها تنتشر في الارض كلها على حسب منطقتين كبيرتين عرفهما بالضبط علماء الشركة البريطانية لتقدم العلوم والعلامة الجيولوجي ملنر. وموقع سان فرانسكو على خط احدى هاتين المنطقتين. فالاولى منها تجري من بلاد شيبي تندور حول الاوقيانوس الپاسيفيكي مسامتة لحيال كديليار الأند وللجبال الصخرية الى بلاد ألكا وبوغاص بهرنغ ثم تخرج الى الجنوب سائرة الى بلاد انكشاك قاليابان وتنتهي الى الهند الهولندية

والمنطقة الثانية منشأها في جزائر الانتيل فتسرح حركة الزلازل في جزائر الأسور ثم تنفذ في اوربة مارة بمجوز البحر المتوسط ثم تمتد في بطانح ما بين النهرين الى خليج السجم وسهول نهر انكج عند سفح جبال حملايا ومنها الى قطر اصام فيرمانية عند طرف ذلك الطود الاسيوي الاوسط وتنتهي اخيراً الى زيلندة الجديدة

ومن غريب التوافق أن احدى هاتين المنطقتين تميل الى الاخرى كميل منطقة البروج الى خط الاستواء والزواوية من الجهتين واحدة ولا يعلم إن كان هذا الانطباق مبني على ناموس مقدر او هو على سبيل الصدفة. وأما هو ثابت راضن إن مراكز حركات الزلازل وموقعها كلها على طول التسويات العظيمة التي ترى في كرتنا حيثما يكون الفرق بين علو الجبال وهبوط الوديان اعظم واكبر. وكثير من الارتفاعات والانخفاضات تكون في قعر البحار لكنها تجري على التوائين ذاتها من حيث الحركات الزلزالية. وسان فرانسكو والمدن البلورة آخراً بمصاب الزلازل كساتا روزا ومتدى موقعها كلها في سفح اطواد شاهقة جداً تكونت منذ قرون قليلة بالنسبة الى تكوين الارض وهي على طرف هاوية عميقة يناسب عمقها علو جبالها. فهذا الاختلاف الذي يبلغ من ١٠ كيلومترات الى ١٢ كيلومتراً يدل على ان تلك الطبقات لم تركز بد ولم تثبت في قرارها فيحصل من ثم في قشرة الارض تجعدات وارتفاعات وتقمعات وانخفاضات ولسمة يتبع منها اهتزازات تنتشر كاتقشار الامواج الى اقاصي البلاد. على ان السبب الاصل في الزلازل

والانفجارات البركانية واحدٌ يشترك بين هذين المظهرين وهو النار الباطنية وتجسد طبقات ارضنا العليا. والفرق بينهما ان سبب انفجارات البراكين يحصل بقوة ضغط الغازات النبعثة من تلك النار اما سبب الزلازل فالتقل الذي يعمل في الطبقات المتجندة عملاً غير متساوٍ فيزول بذلك التوازن الطبيعي . وفي الحوادث الاخيرة قد تأيدت كل هذه التواميس بنوع جلي محسوس

واعلم ان العلم لا يقوى على ان يرد غارات الزلازل لكنه يستطيع ان يطفئ هجماتها وقتل مغاعياها المدمرة للمساكن بمعرفة اوتق الطرائق الهندسية لبناء البيوت . ومما ظهر بالاختبار في الزلازل الحديثة ان احسن بناء لتخفيف قوة هذه الاهتزازات البناء المستحدث بالحجارة مع اتخاذ هيكل البناء من الفولاذ . فان الابنية التي قاومت الزلازل بقوة اعظم انما كانت المنازل المشيدة على هذه الصفة . فان بيوتاً كانت تبلغ الى حد عشرين طبقة ثبتت قائمة مع خراب اقسامها الداخلية . فزادت هذه النتيجة رغبة البنائين في الفولاذ وعمماً قليل سوف تريد الطليبات في كل معامل امركة واوربة

وان جاز لنا ان نختم هذه المقالة بملاحظة اديئة قلنا ان هذه الظاهر الحيفة من شأنها ان تنبه الانسان الى صغره وذئته فان المرء في زماننا هذا كاد يشخ بانته بد تقدمه في العلوم وتوفر اختراعاته فيظن نفسه كشيء الاله فاذا ما رأى في بضع ثوان كل ثمرة عمله متضمنة مفقودة عرف حق المعرفة انه تحت قبضة اله قدير لا يمكنه التمسك من ملكه وتديره فيعزوي الى ربه ويخلص الى الخدمة . هذا الى ما ينتج عن احتمال الالم من توثيق الاخلاق وتشديد الطباع والحنان الى الفقير والبائس فان النبي ما دلم عائشاً في البئخ ورغد العيش لا يفكر في حالة ذوي البأس والجانحين اما اذا دهمه الجوع والالم فيفت قلبه لبني جلده . فكم من اصحاب الثروة الطائلة خرجوا من سان فرانسكو بثوب النوم الى شوارع البلدة ليجعوا بنفوسهم ولم يجدوا ما يدنون به رمقهم فادركوا اذ ذاك قول الحكيم « باطل الاباطيل وكل شيء باطل » . على ان اكثر هولاء المنكوبين لم يهملوا نفوسهم الى اليأس والتسوط وهبوا اليوم بنشاط جديد الى العمل موضحين بذلك ما في قلب الانسان من الثبات والجلد فضلاً عن الحب لسقط الرأس ويا ليتهم يزيدون منذ الآن ثقة وانكالا على ملك اللوك الذي عمت ويحيي يتزل الى الجحيم ويصمد كما يشاء سبحانه وتعالى لا اله غيره

## الحوري جرجس عيسى اللبناني

الراهب القانوني الباسيلي البلدي من الرهبنة المشهورة بالحناوية  
يقام الاديب عيسى انندي اكندر الملوف احد اساتذة المدرسة الشرقية في زحلة

هو الياس بن ابراهيم (المتوفى سنة ١٨٥٦) بن الياس (المتوفى سنة ١٨٣٨) بن  
عيسى السكاف وينتمي الى أسرة عُرف جدُّها بابراهيم الحنَّا النصراني قدم من قرية  
كفرهم قرب مدينة حماة منذ زمن طويل وتزل في قرية ترحين في ارض حوش الامراء  
من قضا- زحلة وهي خراب اليوم ثم انتقلت فروعها الى زحلة وبعض قرى البقاع كبد  
الياس وغيرها. وعُرفوا بفرعين احدهما يعرف باسم الحاج شاهين والآخر باسم السكاف  
وهذا الفرع ينتسب الى جدِّين نصر وعيسى

وقد نبغ من فرع عيسى بعض كهنة افاضل منهم المترجم وابن عمه الحوري  
اكسينضوس عيسى من الرهبنة الخلصية واسمُ عبداه دخل الرهبنة سنة ١٨٥٥ م  
وكان مديراً للرهبنة ورئيساً لبعض اديارها مدةً ثم وكيلاً لها في القطر المصري ووكلت  
اليه شئون كثيرة فيها قام بها احسن قيام واشتهر بتفاهه وغيرته الى أن توفي نحو سنة  
١٨٩٣ عن بضع وخمسين سنة

ومن أنساب المترجم الذين اشتهروا في القطر المصري بشانهم وفضلهم ابراهيم  
وسليم ابنا عمه مخايل عيسى اللذان ارسل اليهما قصيدة سنة ١٨٥٦ منها:

قد حزنم صفات الاكروينا	فقدم في الروى فوثنا ميئا
نأتم عن دموع الامل عدداً	وانتم ضمنن تليي ساكرونا
تصلب قلبكم في البعد عنا	صاهُ بعد ذلك أن يلينا
رضينا قريكم منا فثنا	اذا كنتم رضيتم ما رضينا
فأرجو انه قرب المبع حتى	أرى من قد غدوا ركناً ميئا
نسى واحد منهم بدل	خلل اقب مولى العالينا
برادفه اسم ابراهيم ميني	كما جاءت نصوص الاولينيا
وثانيهم نسي اذ تبدى	من القرى سليم العالينا
فناد سلامة والقلب منهُ	تضمن كل طهر الظاهرينا
بنيتم سالمين وذاك حسي	ودتم في نعيم رافلينيا

فأدروا انه باري الكون حمداً اذا سلمت مثالا او يينا  
ومن مراثيه البليغة رثاء احدهما المسى ابراهيم كما سيأتي ومن تواريجهِ الرشيقية  
تاريخ وفاة امرأة عمه مخايل عيسى سنة ١٨٥٧ كما سير بك . اما ابن عمه الثاني  
المسى سليكا فقد توفي في الاسكندرية سنة ١٨٦٧ وبه انقطعت سلالتهم ورأيت بين  
أوراقي مرسلة له بقلم المرحوم سليم بك تقلا لم اجدها في مجموع اشعاره المطبوع بعد  
وفاته فأثرت اثباتها هنا حرصاً عليها وهي :

حق متى نحن بين اللهو واللعب  
يا اجا الناس هبوا من رفادكم  
تأمروا واستبقوا من مخاركم  
قد هاجتنا النايبا وهي غائرة  
أبن الملوك ومن في الارض قد حكوا  
وأين كل قرون الناس من قدم  
الله اكبر ما في الارض من أحد  
ولا سليم من الاقدار مؤمن  
سهم قضى وضى عنا على عجل  
أصابه سهم بين شق هجته  
قد بات محتجبا في الأرض وأسفا  
غصن أتنه يد الاقدار قاصفة  
أقسام في آل عيسى مائقا عظمت  
هذا السليم السليم القلب من درن  
من آل عيسى ال عيسى الاله مضي

وأرخ وفاته العلامة الشيخ ناصيف اليازجي بقوله :

وأل سليم نحو عيسى جده  
قد ذاق من كأس الخلاس كما اشتهى  
فأذا اردت لمامه التاريخ قل  
أعطاه رب الرش شهوة قلبه

هذه لمعة عن اسرته وبعض انسابه تمهيدا لسرد ترجمته التي هي :

ولد الحوري جرجس عيسى في معلقة زحلة التي كانت تابعة لبنان سنة ١٨٢٧ ومال  
الى العيشة النكبة فقصده دير القديس يوحنا الصايغ الشهير وابتدأ فيه من يد رئيسه  
المام الحوري قولوا صوايا في ٢ ت ٢ سنة ١٨٤٥ وهو في السابعة عشرة من سنه ثم

برز الندور الرهبانية في ٦ تموز سنة ١٨٤٧ على يد الرئيس العام الروما اليه فتأتمى العلوم اللازمة له ومبادئ العربية على بعض الآباء اذ ذلك وكان يدرس بشاره بن الياس النحاس واخوته في بيروت فانصل بالعلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ودرس عليه العلوم العربية بروعها فأتقنها ثم الفقه الشريف على العلامة الشيخ يوسف الاسير فتضلع و

ومال الى نظم الشعر فأحرز منه نصيباً وافراً وفي مكتبتي ديوانه بخط يده في اكثر من خمسين صفحة بالقطع الكبير وهو ليس بالمنظومات بضع ستين وسأفرد منظومه باباً خاصاً

وفي سنة ١٨٥٧ سيم كاهناً وتقلد كثيراً من اعمال الرهبنة بغيره ونشاط قد انتخب مديراً لها في ٢٨ ت ٢ سنة ١٨٥٩ بزمن رئاسة المرحوم الحوري فلايانوس كفوري ولستسخ بعض كتب منها كتاب « انكاروز » وهو شبه تعجم للواعظ يهديه الى الآيات الكتابية في كل موضوع يريده وقد رأيت منه نسخة قديمة في مكتبة دير القديس يوحنا بديعة الخط كبيرة الحجم فجهداً لوطبت لأنها تفيد الواعظين كثيراً وتسهل عليهم طلب الآيات الكريمة حسب المواضيع التي يقعون فيها خطبهم واشتهر بمعارفه وتقواه فنصب حكماً للبحارى بزمن الامير بشير أحمد اللامي نحو سنة ١٨٥٩ وقام بمهنته قياماً حسناً الى ان شجكت المتصرفية الجديدة والتي قائمة القام في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٦٠

ثم حدثته نفسه بأن يوقر مال الرهبانية خدمة للدين والعالم فاستأذن رؤساءه الروحين وسافر الى ايرلندا (من جزيرة بريطانيا) سنة ١٨٦١ فصرف هنالك بضع سنوات يجمع الاحسان بغيره ونشاط ثم عاد الى سورية نحو سنة ١٨٦٥ بعد ان عاج بعض عواصم اوربة

وشرع اذ ذلك بناء على امر غبطة الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف الأول بتشديد المدرسة البطريركية لطائفته في بيروت وهي الى اليوم تاطقة بفضلِه وعنايته وافتق عليها كثيراً مما جمعه من ايرلندا كما مر وكان بذاته يناظر بناءها واكمل ممداتها وتأسيسها ففتحت ابوابها للطلبة سنة ١٨٦٦ م فأتت لها افضل لساتذة عصره كالعلمتين الشيخ عبي الدين اليافي والشيخ ناصيف اليازجي وسعادتلوشديد بك

حيث وسلم بك تقلاً وغيرهم . فنبغ فيها من الادياب من يذكرون اصابة الى اليوم واجتهاده وغيره . وكان من طلبتها كثير من ابناء الوزراء والاعيان وقد وضع لها رسوماً وقوانين بمساعدة مدير دروسها الطيب الذكر البطريرك بطرس الجرمييري ايام كان كاهناً . واسس فيها اخوية القربان المقدس للطالبة . فبقي بضع سنوات متفانياً في ترقياها الى ان دعت الحال ان يستقيل من رئاستها فتركها وجاء دير القديس يوحنا الصايغ فتخرج عليه كثير من الآباء . نخس منهم سيادة الحبر الفيور المطران اغايوس الملعوف مطران بعلبك الذي صعبه كثيراً ولاسيما بعد انتقاله الى بيروت

وفي اوائل سنة ١٨٢٠ استقدم اليه الطيب الذكر المطران اغايوس الرياشي مطران بيروت ولبنان واقامه وكيلاً له فشر عن ساعد الهمة وشرع في تجديد المدارس وتولى التدريس بنفسه في بعضها واكب على الوعظ والارشاد وأسس اخوية العذراء الطاهرة في ١٥ آب سنة ١٨٧٠ نثبها الاسقف المشار اليه في ٢٥ اذار سنة ١٨٢١ وبلغ عدد مشتركها نحو ثلاثمائة وذلك بعد تأسيسها بقليل وقد وضع لها فرائض بكتاب سناه « فرض العبادة الواضحة لطالبي الميتة الصالحة » طبع في المطبعة السومية في بيروت سنة ١٨٧٢ بنقطة الاخوية نفسها في ٣٣٠ صفحة بقطع صغير واخبرني بعض الآباء انه طبع حديثاً ثانية

وهذه اول اخوية أسست في بيروت لطائفه وكان السيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم قد أسس اول اخوية في دمشق قبل ذلك وقسم هذا الكتاب الى ثلثة اقسام ضمن اولها فرض الاخوية والثاني رسوماً والثالث بعض صلوات خصوصية وقوانين للعابد

ورتب عمدة الجمعية ووضع لكل منهم قوانين خصوصية وللجميع قوانين عمومية بضبط واتقان . ورتب قوانين للمكبة الدينية التي جعلها غذاءً روحياً للاقص وكان يصر فيها لهم بنفسيه انجيل ذلك اليوم ليلاً

وقد منع البحث بالامور السياسية والتجارية ونحوهما . ولم تقتصر تلك القوانين على ذلك فقط وكتبتنا استعناً منها الفاء بعض المرائد التي لا فائدة منها . كالتعرض بالرد لمن يقرأ . والحادثة وقت التراءة القانونية والضوضاء والحركات وتغيير المحلات ونحوها .

والخلاصة انه جمع هذا الكتاب كثيراً من الفروض الواقعة للشرقيين مع زيادات مفيدة  
واس اخريات للنساء بهذا الاسم ايضاً ولم ترل الاخويتان في بيروت الى اليوم  
ثم وضع كتاباً آخر سماه « كتاب صلوات خشوية لنظم الحياة الروحانية » طبع في  
الطبعة العمومية في بيروت سنة ١٨٧٢ في ٢١٨ صفحة (١)

وهكذا صرف حياته بجهاد وغيرة حتى ذاع شهرة في مدينة بيروت وغيرها وكان  
تتياً جداً ومثالاً للطهارة والعمفة كما يقر بذلك جميع الطوائف الى اليوم ومن ادل  
الامثلة على غيرة وجهاده ما ختمت به حياته الطاهرة وبذلك نتم سيرته الآن:

لما انتشر الهواء الاضمر سنة ١٨٧٥ في ما بين النهرين وامتد الى حماة وحمص  
والمرمل وطرابلس وصيدا وغيرها الى ان اتصل بدمشق وبيروت وقتك فيها كلها فتكا  
ذريماً كان هذا الاب الفاضل ثابت الجأش في مدينة بيروت التي ترح معظم سكانها  
واكثر الكهنة حتى انه لم يبق الا المترجم والحوري برنابا البغدادي من طائفته فاشار  
كثير من الآباء عليه ان يترك بيروت بعض ايام تبديلاً للهواء الى ان يتقلص ظل الرباء  
مخذريته من اتصال المرض به فاجابهم : « ان الصحة العمومية ( واراد صحة الانس )  
أفضل من صحي » . وهكذا كان يجول في الاسواق والبيوت متفقداً المرضى يخدمهم في

تتيم الراجبات الدينية بلا خوف ولا جزع وكثيراً ما كان يحمل الموتى الى الدافن  
فبقي على ذلك اشهرًا حتى انه بعد زيارته لأحد الصابيين احس بيهضة وتموع  
كثير فعرف بدنور أجله . وبما يروى عنه انه مر في طريقه على تجار من المسلمين  
واوصاه على تابت مدعيًا انه لأحد المرضى قائلًا له : ان المريض مثلي تماماً « فأخذ قياسه »  
وما وصل الى الدار الاسقفية حتى اشتد عليه الداء فقضى نحبه في ٨ آب سنة ١٨٧٥  
فذهب الخادم الى التجار المجاور للدار الاسقفية واوصاه على تابت فقال له : انه حاضر  
واين انكاهن ليأخذه . فقال له : انه توفي . فتعجب وبقي يروي ذلك لكثيرين

وكان رحمه الله وأجزل ثوابه مشهوراً بتقواه خطيباً بليغاً يؤثر كلامه في النفوس  
محباً للتقراء والمرضى غيوراً على الخدمة الروحانية وقد ترك للرهبنة والفقراء مالا كما ورد  
في سجل الرهبنة واتتني مكتبة جميلة تليف على مائتي مجلد ذات شأن يصل نظيرها في

المكاتب الشرقية قعياً بارعاً متقناً العربية عارفاً بالانكليزية والفرنسية شاعراً مجيداً وكان مصاباً بالجدري وفي وجهه اثر ندوب منها وقد خدم الرهبنة وكرسي بيروت والمدرسة البطريركية الزاهرة خدمات جليلة تذكر فتشكر وقد اشار الى ذلك المرحوم سليم بك تقلا في احدي قصائده التي لم تطبع في ديوانه (١) بقوله في مدح المدرسة البطريركية وموسسها السيد الذكر:

ومدرسة في ارض بيروت شادها  
جرى وسطها خر الماروف صافياً  
لقد خصتها من قبل في جرجس الذي  
وقاسي جا كل الصواب بماءداً  
فكانت بما تبديها من حكم مذكراً  
وقاض زلاً لا رائقاً يشرح الصدر  
أبان ابتداها وابتنى الكذب والقهرا  
وجملها علماً وقدراً كذا ذكراً

وإشار الى منزل المرحوم الشيخ خليل اليازجي في مريته البليغة له التي منها (٢):

ليسومك في الوردى ذكر عظيم  
وما ينفي اذكارك غير دمع  
وظلك لا يفيد صوب عين  
وما شل المدايع من محبة  
ومن لم يشكك أحد بضره  
ومن كانت له التقوى شعاراً  
ومن كانت خلائقه عطش  
عهديك لا تخيب نداء داع  
وكتت بنبوة ناراً فبالى  
قد اتفقت زماناً فيك حتى  
وكتت اذا تنادينا بوعظ  
وكان بك الهجاد يذوب حزناً  
وكتت عماد فضل في البرايا  
وكتت أجل من يرعى وداذا  
شجكي بمد جرجس آل صبيح  
نصى بانه مرتعلاً الب

كذكرك عند مختصر وبإد  
تشب بـ الصابة في النوادر  
ولو جرت المدايع بالسواد  
لمن أبكى الأجي والاعادي  
ومن لم يشكك ضرراً في البسار  
وسهد الليل من أمنا الرواد  
جا بأنتم أرباب السداد  
فالك لا تخيب دعا مناد  
أراك اليوم صرت الى الرقاد  
غدت فينا لنفدك في انقاد  
تمثل لللا يوم النادي  
فصرت اليوم من بعض الهجاد  
فبات الفضل منهدم الهاد  
فالك لا تخش الى الرقاد  
دموع دم تقارن بالسهاد  
فأدرك عنده أقصى المراد

الى غير ذلك مما يتناقله كثير من شيوخ مدينة بيروت الذين عرفوا عداد حسنة

(السنة لعدد آخر)

رحمة الله

(١) النبعة الحزمية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٠ (صفحة ٧)

(٢) نemat الاوراق المطبوع في مصر سنة ١٨٨٨ (صفحة ١٠)

## ديانة الكالا

للصيدي القانوني الاديب عبدالله افندي ميخائيل رعد

٣ مبادئ هذه الديانة (تابع)

قيل ان كيفية صلاة الشعوب وما يتلونهُ في تسابيحهم صورة حية لمعتقداتهم . وهذه الصورة تُظهر باجلى بيان لستقامة عقائد شعب الكالا . فصلاتهم عادةً تكون على هيئة ترانيل او بالحري نشائد تنبئ عن عراظهم ومكتنون افكارهم عن الرهبة واكا . واليك ترجمة بعض من هذه النشائد :

صورة انشاد عاشر الشوا

### نشيد ثاني

يا واکا يا واکا يا سيدي  
اذا هدمت البيت لا تطالب بارجاع بناؤ  
اذا امت الانسان ما عليك ان تدفع دية دم  
كل شيء يوجد عندك فلا تحب طالبيك  
ومها اعطيت ان تنقص خيراتك  
لا تطلبوا يا بني اورومو الا من واکا

### نشيد اول

يا واکا يا واکا يا الهي  
يك انضي ايامي وليالي  
قبة السماء زرقاء وعمتها تبي  
تبقى منشورة بلا أظناب ولا حبال  
وتدوم واقفة بلا دعائم تحملها  
تسطع بلمعائها وتمل اليوم وتضبط النجوم  
هذا من قوة واکا فاعلموا يا بني اورومو

وتسبح عاشر العروسي بثل هذا النشيد :

فلا قدرة تشبه قدرتك ولا ملك يقرب من  
ملكك

يا واکا يا واکا يا ربي  
يا ابانا المالك في السموات  
انت تعلم خفايا قلب الانسان واسرار الطبيعة

وتنشد عاشر الايتو مثل هذا الدور :

انت الملك الذي لا شبيه لصدته  
انت الذي تأمر باوادتك الانسان ان يلو  
اليوم ويحط غداً الخ

يا واکا يا سيدي .  
انت المولى الذي لا مولى يسوده  
انت النبي الذي لا يبيق به قهر  
انت العلم الذي لم يتعلم من احد

فانظر يارعاك الله الى هذه التساييح البسيطة واحكم في معناها . وقل لي  
بجفك هل استطاع اجدادنا واسلافنا الأول من عهد نوح . وبنيه ان ينطقوا بأفصح من  
هذه اللدائح ؟ . وهل تناقلت عنهم ذرياتهم الى الاحقاب البعيدة اكل من هذه  
الاحقاب ؟ . وما اجمل ما تدعو به عشيرة العروسي امة قائلة له « ابانا الذي في  
السموات » واجمل من ذلك ايضاً ما تقول هي نفسها في نشيد آخر « يا ابانا أرسل لنا  
كلمتك » وهو قول يستحق ان يكتب به الذهب . وما كذا باقظه في لغتهم « كاليكه  
نوارگي يا ابايو »

وبعد ذكراً لهذه تسبحات الكالا ليحمل بنا ايضاً ان تأتي على ذكر بعض ما عندهم  
من الاقوال والامثال الحكيمه ترى ايضاً اية مبادئ عندهم في معرفة الله قالوا :

١ اذا لم يطر واكا القوت فلا يستطيع الانسان على تحصيله . ( وهو قول يشبه ما  
جاء في المزمور ١٢٦ : ان لم ين الرب البيت فباطلاً يتعب البنائون )

٢ سيطلب واكا حساباً من الهراء حتى عن القشة انتي ذراًها . ومن الخاطي حتى  
عن اصفر ذنب اناه

٣ لا تقبل : ان واكا لا يرواني ويمكني ان اعمل الشر . لان واكا يجاسيك على عمالك  
٤ عد عن آثامك . فالخية وان كانت ليلاً بالنسبة لاعين البشر الا انها نهار بالنسبة

لعين واكا

٥ كثيراً ما يدع واكا العالخين في الفقر ويعطي القنى للاشرار ولكنه يعمل ذلك  
ليعلمهم حياة عتيده

٦ اذا احب واكا احداً اخفده بالاجاع ليعلمه ان لا يكون شريراً

٧ جاء عدو قاسر واختطف رضيعاً من على ذراعي امه الباكية وذبحه ( ١ ) . انت  
يا واكا الذي سمعت بان يتعرف هذا الائم . ولكن لماذا رضيت بذلك ؟ نحن لا

نعلم بل انت وحدك تعلم

٨ نضج الزرع وقرب يوم الحصاد فارسلت بعلى الحقول جراداً اكلت المراسم ولم يبق

٢١ م الامحريون الذين كانوا يأتون مثل هذه التساوية البربرية في غزواتهم على قبائل  
الكالا وسواها من العبيد المصائبهم

حبوب والناس تبكي . انت يا واكا الذي رضيت بذلك . ولماذا نحن لا نعلم بل  
انت وحدك تعلم

٩ يا واكا انت الذي خلقت الناس والبهائم التي تمش على الارض . انت الذي  
خلقت لنا الزرع لقوتنا . نعم انت خلقت الحبوب لانحن . انت تطينا التربة للشغل  
والبقر للحراثة وتزرع ونحصد ما اعطيتنا

١٠ اذا تقدم لنا اناس غرباء يجب ان نتعرف بهم لكن انت يا واكا تعرف كل الناس  
سلفاً من دون ان يتدموا لك وليست معرفتك بهم لانك رأيتهم بل لانك خلقتهم  
لمعري هذه شواهد قوية على ايمان الكالا بالله تعالى وبعزته وقوته وعلى انهم  
يقرون بان الشر والاثم انما يقتران برضى الله تعالى وسماحه وهي نقطة طالما تعقد فيها  
على فلاسفة زماننا ويصعب عليهم حل مشكلها . افلا تقضي بالجب اذا رأينا الامم  
الهمجية تعتقد بها بكل سذاجة وطوعية ؟ نعم اتنا لا نستطيع ان تردنا الدهشة اذا  
فكرنا كيف ان حكماً سالحة ومبادئ قديمة كهذه توجد عند امم همجية متوحشة . لا  
يل عندي ان سهم الهمجية والتوحش الذي نشق به هذه الامم الساذجة التي تمش  
كما عاش اجدادنا الأول المطوبون يجب ان زده بجي واجب (لورنا المدل ) الى  
قلب فئة من الناس يدعون اليوم منتمى التمدن وهم ينكرون وجود الله عز وجل  
ركل . يعلم ان جرثومة التمدن واصله معرفة الله تعالى والسلوك على رصايه ونهايه

\*

ما خلا السجود لله فان ديانة الكالا تطلبهم بوجود ارواح سالحة طوباوية يدعون  
بعضها « آيانا » وهم الملائكة وبعضها « اوليا » والكلمة عربية الاصل (١) (ولي .

(١) استعمال بعض الكلمات العربية الاصل ضد قبائل الكالا آت من دخول بعض افراد  
العرب الى بلادهم وهؤلاء كانوا ياتونهم ببيض الاصناف كالخرز والاسلعة والاقمشة ويستضيفون  
عنها بالظمان ابام كان الاتجار بالريق مسوحاً . اما اليوم فقد امتت هذه التجارة رسياً في  
الحيثة الا انها لم ترل باقية في الحقبة لان الملوك والامراء اذا كانوا راضين من رعاياهم انصروا عليهم  
ببيد من الجنين وهؤلاء الرعايا مسوح لهم ان يتهدوا ما أنعم عليهم من الارثاء غير ان بيهم  
محظور عليهم ولو انهم يبرونهم بالر تحت حجة العدية . اما ملوك الحيثة واراؤما انفسهم فانهم  
لم يقتلوا الى اليوم يتخذون لخدمتهم كبيد من يتسونه في عزواتهم على القبائل المجاورة لبلادهم .  
ومن هذه النشام ينمون على رعاياهم

اولياء) وهم القديسون. ووجود ارواح شريرة هي الابالسة وقد اتخذوا اسمها من العرمية ايضاً فقالوا «جني»

اما عن اعتقادهم بالآخرة فالاورومو يستحقون المديح الذي مدح به القديس اوغسطينوس شعباً كثيرة من جملتها الفوال (Gaulois). لا يل ان الكالاً يفوقون هولاء سداد رأي في هذا المعتقد لانهم يؤمنون بثلاثة اماكن معدة لكنى اخص التسوفين

(اولاً) الجنة. ويدعونها «ايالاً واكا» اي نعم الله. او «ياناتشا واكا» اي مكان راحة الله. وهم يقولون عن هذا الفردوس انه معد لاقبسال الصالحين الذين يتمتعون فيه بالسرور الابدي برفقة واكا واوليائه

(ثانياً) صقر. ويدعونها «ايبيدا ادجايا» اي نار العذاب. وهم يشرحون ان اليها تذهب نفوس الاشراى حيث تتألم برفقة الابالسة. وكنهم يقولون ان قل من الاورومو من يذهب اليها. والائمة الذين يستوجبون هذا المكان هم عندهم: «الذين في حياتهم لم يعبدوا واكا. ولا كرموا اولياءه». ولم يركوا عليهم وسنهم للمحتاجين. ولم يكسوا المرأة ثوباً. وقتلوا. وغرأ بين القريب. وظلموا. وابتحلوا تب الفقير. وسبوا بكاء الساكين هولاء يصيرون الى نار العذاب». اما عن كيف يفهمون نعم الابرار وجحيم الاشراى فمعتقدهم يطابق لمعتقد الكنيسة الجامعة حتى ان المبشرين من آباء الرسالة الكاثوليكية لا يرون بأساً من اتخاذ نفس الفاظهم وعباراتهم عند ما يشرحون لهم التعليم المسيحي

(ثالثاً) الطهر. ويدعونه «گولفا» لكنهم يحملونه تياً تقيه فيه نفوس من لم يكونوا اشراى حتى يستوجبوا نار العذاب ولا ابراراً حتى يؤصلوا لنعم واكا. يدليل ما قالوا: «ان الذين لم يكونوا فضلاء. كفاية في حياتهم حتى انهم لم يحفظوا تماماً شريعة واكا. والذين كانت طباقتهم فظة وشديدي الغضب. هولاء يحكم عليهم واكا ان يقيروا بيدها الى ان يتعلموا ان يجوه ويكونوا قد كفروا عن قائلهم فحينئذ يقبلهم ان يدخلوا الى مكان اوليائه». ولهم بهذا الطهر ايضاً خرافات واعتقادات باطلة: منها انهم يحملون التائبين في الكولفا نفوساً قائمات عن بعد بخدمة الابرار يحملن منهم وحيأ الى البشر الذين على الارض ويساعدن في تقديم الضحايا ويخجنن الاولياء بما شرقتهم البشر

على الارض . ومنها ان هذه النفوس الناثية تحوم بنوع اخص حول البيوت والمضارب وتحمل الامراض من رجل لآخر . ويسكن بعضها الاحراش وبطون الادغال وبجاري المياه وشقوق الصخور . ولهم في ذلك خرافة اكبر ايضاً وهي ان هذه النفوس لثا هي اثاث لا ذكور وان حُكِم على نفس ذكر بهذا التيه صارت هذه النفس اثني في تيهها ثم عادت ذكراً عند ولوجها الى الجنة

\*

قلنا قيل هذا ان الاورومو يمتبرون أن قل من يصير منهم الى النار العتيلة وذلك لان لهم ثقة عظيمة لابل طعماً يواكا فيقولون : « ان واكا انكرم بالذات وهو يجب كثيراً بني اورومو فكيف يزجيم في مكان هذا العذاب وهم اولاد لهُ امنا . ؟ » ولكن هذا الطمع الاعمى يجردو بهم لسوء الحظ الى التراخي في ارتكاب المعاصي متمدين على ان واكا لا يهلكهم مع انهم يقرّون مبدئياً بهلاك الاثيم . واذا رأوا الموت امامهم لا ينخزمهم ضميرهم على معاصيهم ولا يذكرهم بيوم الحساب بل ينظرون الى الميت بعين عدم الاكتراث ويقولون : « من مات فقد قضى زمن حياته ويذهب الى بيته الابدي حيث يدخل نعيم واكا » . وبهذه الذكري يحزنون دموعهم . واليك حكاية يقصها قبائل هولاء الامم ليذكروا انفسهم من حكم الديان العادل وهي بالحقيقة حكاية مضحكة . قالوا :

« ان العرب والروم والاعربيين لهم كتب اعطاهم اياها واكا ولكن الاورومو ليس لهم كتاب . حكى آباؤنا ان واكا لما وزع هذه الكتب اعطى ايضاً لبني اورومو كتاباً كان مدوناً فيه كل ما تناقله اليوم بالتقليد عن اجدادنا ولكن قامت بقره واكلته لنا فاعتناظ حينئذ واكا ولم يرد ان يعطينا غيره واضطرتنا بحكم الضرورة ان نقش عليه يطون الايقار حتى نجده . لذلك اذا اتّرف احدنا الشر فانما يمسله عن جهل واذا مات هذا الاثيم الجاهل تصدقته الى السماء وتقف عند المدخل . فيسأل واكا اولياؤه : من بالباب ؟ - فيجيبونه : هو اورومو . - فيقول حينئذ واكا : ان كان هذا اورومو فهو من صنف الجهلة وقد عاش حياته كثر لا يعرف الخير من الشر فكيف نابقه على ائمه ؟ فاطلبوا له مكاناً في احدى زوايا الجنة »

واذ كان احد المرسلين ذات يوم يبئثر جماعة من هولاء القوم العبيد وكان يده

كتاب التعليم المسيحي مطبوعاً بلقنهم بأحرف افرنجية قال لهم من باب التفكهة :  
 « تتولون ان واكا اعلى في البد . آباءكم كتاباً فقدوه فاني قد وجدته لكم وما هو ذا » .  
 ثم اخذ يقرأ لهم في الكتاب الذي بيده وصايا الله فلماً رأى ذلك انكألاً دهشوا من  
 سماعهم لتهم تقرأ في كتاب وعهدهم ان الكتاب الوحيد المكتوب بهذه اللغة انا  
 هو كتابهم المفقود . واذا اصغوا الى ما كان يقرأه البشير طاروا فرحاً لسامعهم كلاماً  
 يعرفون انه شريعة واكا واسرعوا يجربون بني جلدتهم بان الرجل الابيض الذي جاء  
 المشيرة ( وهو الكاهن البشير ) وجد كتاب انكألاً المفقود . مؤكداً لهم انه قرأ لهم  
 في هذا الكتاب قص العقائد التي علمها آباؤهم . وهكذا شاع في تلك المشيرة خبر  
 قيامه الكتاب الذي ابتلعت البقرة في سالف الزمان

فما احرى وما احتق ان يقال عن هذه الأمة ما قيل عن العوال انهم حافظوا بامانة  
 على تعاليم اجدادهم . وبتنا زى الشعوب في الازمنة السالمة قد اتعمروا بالذائل  
 فاتخذوا شهراتهم كآلهة عبدها فسجدوا لآلهة العشق واله الحمر ونحوها وقدموا لها  
 الضحايا واحرقوا البخور على ميالكها . زى شعب انكألاً قد حافظ على الامانة التي  
 ورثوها عن اجدادهم الاولين ولم يحرقهم ذلك التيار العظيم الذي انهمل على بقية  
 الشعوب الأول ألا وهو عبادة الاصنام والجود لكثرة الآلهة ( له تابع )

## الحميراء في بيروت

نظر للدكتور حبيب اندي الدرهموني

قد انتشر منذ بضعة اسابيع في بيروت داء الحميراء فرأينا ان تتجهز هذه الفرقة  
 فنكتب فيه فضلاً لقراء المشرق ليحيطوا به علماً ويتقوا اضراره . ويزيدنا رغبة في  
 انكأبة عن هذا الداء ظواهره غير الألوقة التي لحظناها في الوافدة الحالية  
 ﴿ اسم الداء ﴾ للحميراء اسما مدينة تختلف حسب اختلاف البلاد  
 ففي ضواحي لبنان يسئونها دشيشة . ومنهم من يفضّل اسميتها بالحصبة وهو اسمها  
 الشائع عند العرب وقد ورد اسمها في المعجم العربية بلفظ « الشرى » وهو غلط لان

الشرى في العرف الطبي طفحة جلدية تراقها حكة وهي وقتية تزول لسببها التي اصبها تحمة في المدة والمجرع صاحبها بعض عقاير معلومة وهي معروفة بالفرنسية باسم (urticaire) . اما نحن فقد آثرنا ان نسميها حبيرا . وهو اسم اقرب لاسمها في الافرنسية (rougeole) دفما للالتباس

﴿ اسبابها ﴾ قد لحظ الناس منذ زمن مديد ان الحبيرة دا . وباني يشو بالمدري وينتشر مثل دا . الجدري . ولكن جهلوا سبب الدا . وعامله وهو لا يزال مجهولا . على اننا نظن ان الحبيرة من الامراض الميكروبية لانها تعدي بالتلقيح وان كانت براثيمها المعدية لم تعرف حتى اليوم

واكثر ما تنتشر الحبيرة في فصل الربيع ويبيلى بها خصوصا الاولاد في السن الخامس عشر فما دون . على ان الكبار ايضا لا يسلمون من بلانها وكانت اعراضها ثقيلة عليهم في هذه الوافدة التي نشرت اجنحتها فوق مدينتنا وكان البعض من المرضى اذا شخصنا لهم المرض شكوا في تشخيصنا لاعتقادهم انهم اصابوا بهذا الدا . في حدائهم فما تلبث البثور ان تظهر على جلدتهم فتريح الارياب ويلرح لهم صدق حكمتنا بكل وضوح . ومن ثم بعد الحوادث المتعددة التي لحظناها يمكننا القول بان الحبيرة التي تصيب شخصا مرة اولى لا تقيه من شرها وثاية تامة في بيته العمر كما كان مقررا في اذهان الخاصة والعامة لان المناعة بعد هذا الدا . حقيقة ضعيفة . ومن غريب ما شاهدنا ان مريضا اتكس بعد شفائه من اول اصابة بده يسيرة

﴿ اعراض الحبيرة . ﴾ الحبيرة من الحيات النفاطية فلها مثلها دور نظامي ذو اربعة اطوار : اولها الحضاة (incubation) ثم الهجوم (invasion) ثم الطفح (eruption) ثم التقليس (desquamation)

ليست مدة (الحضاة) معلومة بالتدقيق والرجح انها تدرم من ثمانية ايام الى ١٢ يوما فينشر المصاب بالخراف في مزاجه وتوعك في صحة بدنه حتى اذا آن وقت (الهجوم) عرفت تماما اعراض الدا . وتقرر التشخيص . وليس هجوم الحبيرة باغتكا كما الجدري والحصى الترمزية (scarlatine) بل يبدأ ببعض قشعيرات مع وصب وتكسر في الجسم . وقد شهوة الاكل وصداع مع رعاف في بعض الاحيان . لكن الحصى معتدلة لا تتجاوز حرارتها من ٣٨,٥ الى ٣٩ درجة . ويصاب في الوقت عينه غشاء الاثف

والعيون بركام وكذا غشا. الحلق والشعب الصدرية: ومحدث في العيون احمرار وتدميع. واذا كان الزكام في الانف راقعة العطاس وسيلان مخاطي. واذا كان في الحلق راقعة سعال جاف وبحة في الصوت. واذا كان الالتهاب في الاذن وهو نادر احس المريض بوجع شديد في آذانه وسال القيح من صمغته. وما هذا الزكام الا نتيجة تفتيح البثور التي تنتشر على الاغشية المذكورة قبل ان يظهر الغفأط على الجلد

ثم بعد الهجوم يأتي طور (الطنف) اي ظهور البثور على الجلد. وعندنا ان الطورين الثاني والثالث لا يختلفان اذ ان هيجان الاغشية سبب من طلوع البثور التي تسبق في الاغشية لاسيما غشا. الحلق قبل ان تطفح على الجلد فالاجدر ان يوصف طور الهجوم بقسيت طور الطنف الداخلي او طنف الاغشية. ولذلك اذا اراد الطبيب ان يعلم اعراض الحميراء. فماله الا ان يستدل عليها بفحص غشا. الحلق

وهذا الزكام الحلقى او بالحري طنف البثور في غشا. الحلق ريبا تقام حتى ينخدع به الحكيم فيظنه التهاب الحنجرة او خناقا الى ان يعلم بجدقة الامر بعد اربعة او خمسة ايام اذا نظر البثور النافطة على الجلد. ومن الاطباء من يعتبر ذلك التهابا شديدا فيداوي المريض بالادوية المناسبة لذلك الى ان يكذب العيان تشخيصه. وربما حصل في بعض الاحوال التهاب في اغشية الاحشاء ويدوم ذلك مع حصى خفيفة الى ان يثور على الجلد فتريد شدة الحصى منذرة بظهور الطنف

(الطنف) اول ظهوره في الوجه ثم يلحق بالنتق ويتزل الى الصدر وبية الجسم. واذا امن احد نظره في البثور لاسيما الخارج منها على الصدر او البطن وجدها على شبه قاطات صغيرة حمراء لدنة ليس فيها خشونة تناطات الحصى القرمزية وبراها متفاوتة الكبر واذا ضغط عليها باليد توارت وهذه البثور تتجمع على شكل بقع مختلفة الصورة وفي بعض الاحيان تتواصل النفاطات بعضها حتى يصب احمرارها كافة الجلد

واذا ظهرت البثور على الجلد تحف في الاغشية وتأخذ بالاضمحلال فيضعي السعال طريا والبصاق في الكبار يصير غليظا وضاربا الى الحضرة ويسمع لصوت الصدر صغير وشخير وخنة. اما الاطفال فكثيرا ما يصيبهم اسهال وربما افزوا معه مواد حموية او لجة مخامية

والبعض يبدون التشنجات من اعراض الحميراء في الاطفال الا ان هذه التشنجات

ليست من خواص الحميراء وهي تطرأ على الاطفال في كل ادوائهم فلا حاجة اذن  
لذكرها بصفة عرض خاص بالحميراء.

وبعد ثلثة او اربعة ايام لدور الطفح تسقط الحتى ويكمد لون البقع قصبه شبيهة  
بلون الهمزة المزوجة باللين ثم تتلاشى ويستط من البثور قشور صغيرة الا ان هذه  
القشور قليلة بحيث يجوز القول ان دور ( التفس ) لا يبأ به . الا ان سحنة الوجه  
والجين تكون متقشرة

ومما لحظناه في ايام هذه الوافدة بعض اعراض تسثم الدم والسبب اما التسثم  
البولي واما انتشار الجراثيم السامة التي تنتجها اصول الحصبة المرصية . ولسره الحظ  
كانت هذه الاصابات ميمتة في اكثر الاحيان

﴿ العلاج والوقاية ﴾ ينبغي على الصاب بالحميراء ان يلزم الفراش ويحتجى من  
الطعام الا الحليب وتكون غرفته متساوية الحرارة ويضلل حلقه وفمه واقه ببول  
معاكس للمفونة . وهذا العلاج كاف لشفاء المريض اذا كانت الاصابة خفيفة فيمكنه  
ان يقوم بعد ثمانية ايام في حجرته وبعد عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً يستطيع الخروج  
من الدار . ومما يوصف للمصابين بالحميراء اذا قوي عليهم الداء الاستحمام بالماء الفاتر  
اما نحن اذا ما لحظنا امتلاء وريدياً او احتقاناً في الاجهزة فلا تردد في ترع الدم .

وكما نرى على ذلك رجداً في العمل عاقبة عمودة . لا بل اذا حدث تسثم في الدم  
لا نرى طريقة اوفى من النصد وان لزم الامر وخيف التهور والانحطاط التجا الطيب  
الى الحقن بالمصل الصناعي على اثر الفصد . وهذه الطريقة لم تثبت قط بالاختبار بل  
هي مواقنة ايضا للبادئ العلمية لأن بالقصد يستخرج قسم من الدم التسثم وبذلك  
يخفف عمل السم فتقوى الطبيعة على مقاومة مفعولات الباقي منه ومما يؤيد ذلك أن  
العلماء دون استثناء يصفون ترع الدم في التسثم البولي فلم لا يترع ايضا في التسثم  
الدموي لأن الغاية في الدائنين واحدة وهي النجاة من عتبي السم . فلا بد اذن من  
اتخاذ الوسائط ذاتها

وما قلناه انما يصلح في الحميراء الاعتيادية المعتدلة الشدة كما ترى في الغالب ولكن  
يحدث احيانا التباكات فتظهر الحميراء في هينات غير مألوفة او يراقها تريف الدم فتختلف  
اذذاك الحالة ويترتب على الطيب ان يتم بكل من الارتياكات حسب اعراضها

﴿ اعراض الحميراء غير الممهودة ﴾ للحميراء هيئة غير ممهودة تحدث غالباً للاطفال فاذا كان طور الهجوم حصل للمصاب تشنجات وقي وارتفاع في درجة الحرارة . اما الطفح فيتأخر مدة ويكون غير كامل او غير ظاهر للعيان وتبقى الحمى ويرمد الجلد فييبس ويكون النبض خفيفاً سريعاً جداً وقل البول . واذا كان الداء على هذه الصورة ساءت عتباء فينتهي بالموت

وفي بعض الاحوال وهي لحسن الطالع نادرة الوقوع يجري السداء على مداه الى وقت الطفح فتحصل اذ ذلك اعراض غير مألوفة لحظناها في الرائدة الحديثة . فقد رأينا فتاة أصيبت بحصبة عادية فلما صار الداء الى الزوال غلب عليها السبات وقدان الشعور وكانت درجة الحرارة باثمة وخفقان القلب سريعاً وظهرت في الوجه بعض تشنجات صرعية مما دل على تسخم الدماغ فانت الفتاة بعد قليل . وتكون الحصبة ترفيئة فيسيل الدم في الجلد وتحدث احمرارات مسيية من خروج الدم عن مجراه فتظهر في الجلد بضع حمراء ارجوانية ان ضغطتها بالاصبع لا تتلاشى . وهذه البقع تدوم الى ٨ و ١٠ أيام بعد الطفح . والحصبة اذا ظهرت مع هذه الاعراض كانت بلا شك لشدة خطراً من الحصبة البسيطة . الا انهما ما دامت عوارضها منحصرة في الجلد لا تنذر بالموت . اما اذا امتد تريف الدم فكان منه رعاف او رشح الدم من النعم او من الرحم او من المثانة او من الما فلا يلبث المريض ان يودع الحياة مع ما يصاب به من التهور والاعراض التيفوسية

﴿ ارتباكات الحميراء ﴾ الحميراء خفيفة الوطأة اذا لم تعترضها تلبكات في اطوارها المختلفة . ومن التلبكات التي تحدث خصوصاً في الصغار التشنجات والتهاب الخنجرة الحادة والرعاف . اما التشنجات فليست بخطرة اذا كانت وقتية لانها كما سبق القول تسم كل امراض الاطفال ناتجة عن تنبه جهازهم العصبي . اما اذا كانت هذه التشنجات تحدث مع توعكات واضطراب في المراكز الدماغية فذلك دليل على ان المرض من جنس الحميراء المصبية الوخيمة المعقب

ومن الاختلاطات التي يشترك فيها الصغار والكبار ما الا انها شديدة الخطر في الاحداث تلة الثقب مع ذات الرئة . وحدوثها يمكنه ان يكون في اليوم الثالث او الرابع من المرض اعني قبل طور الطفح لكنه في الغالب يجري نحو اليوم السادس او

السابع في وقت لشداد طفق البثور . ويدل على وقوع هذه التزلة مناوبة الحصى واشتداد حرها وصعوبة التنفس الترايدة . حتى انه لو بقيت اعراض الحميراء الى اليوم الثامن ولم تخف الحصى بل تزيد حدة والحراخز الشمية صارت ادق واشد تواتراً فالخرف كل الخرف من هجوم التزلة الشبيهة الرنوية التي تذهب بارواح كثير من الاطفال . على ان هذه الارتباكات التي تكثر عند فشو الحميراء كانت قليلة في وافدة هذه السنة . وعلى خلاف ذلك قد لحظنا هذه المرة في كثير من الصغار نوبات عسر التنفس وسعال كسعال الذبحة او الشهقة وبقيت هذه الاعراض مدة بعد زوال المرض . وعندنا ان سببها احتقان في الغدد اللعناوية الشمية وذلك مما لوحظ مراراً في الاطفال الصابين بالحصبة

اما ذات الرئة والبرسام فداء ان يختص بهما الكبار غالباً . ومما يمرض للاحداث كما قلنا في طور الطفح الاسهال وهو عرضي نكته اذا دام زمناً وكان شديداً ربما أدى بالطفل الى داء عضال شبيه بالهضة . وقد لحظنا في اثناء الوافدة الحائلة ظهور الدوسانطرية مدة طويلة بعد شفاء الصابين بالحصبة . ولعل السبب ان الطفح لما تقم على النشاء المعوي اعده لقبول هذا الداء باستتبات مكروبه المعروف باسم اميبا كولي ( amœba coli )

لما التهاب الأذان فانه يابح احياناً منذ اول الداء ويمكن ان يتفاقم الى حد بالغ فتتبع عنه النتائج السيئة المنوطة به . والضريرة ومثلها الحانوق وداء السل تظهر في بعض المواطن في اثر الحصبة

وان طلب احد كيف تجري كل هذه الارتباكات بسبب الحميراء اجبتا ان تحليلها يمكن ان يورد على هذه الصفة وذلك لان الحصبة بما تحدثه من الالتهاب في الاعشية الداخلية تثير الجراثيم المرضية التي تمسح غالباً في تلك الاجهزة فتزيد شرتها وتجديها قوة مرضية تلوح اها منفردة بذاتها واما لعلاقة خفية بين غيرها من الميكروبات والعلاج ﴿ اذا كانت الحصبة بسيطة لم يترجح بها ارتباك فالاحرى الانتظار واتخاذ الوسائط الصحية العادية . اما اذا كانت مرتبكة فعلى الطبيب ان يعمل بنقطة وتروي دون ان يبالي بما يسمه من الاعتراضات من اهل المريض فان للاقارب والاصحاب اوهاماً غريبة كثيراً ما تسيق الطبيب في عمله . ومما يجب على الطبيب فعله

ان يبالغ كل واقعة بالعلاجات الخاصة بها ولا حاجة الى تدوينها هنا اشروعها . وعلى كل حال مهما قاله بعض المحدثين من الاطباء . لا بأس من ترع الدم اذا اشتد الداء . وذلك اماً بمشاريط الحجامه في التزلة الشعبية الرنوية واما بوضع العلق على المقعدة في الاحتقان المعوي او على الحاصرة عند انسداد الكلى او خلف الاذان اذا خيف من التهاب ام الدماغ او الاحتقان الحمي . واخيراً يُسرع الى الفصد في التسهم البولي او تسهم الدم اياً كان

## نشرة اشريته

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة لبعض الآباء اليسوعيين

في نشرة اولى وصفنا المطبوعات التاريخية المستحدثة التي أرسلت الى ادارة المشرق . وها نحن ذا بنبذة ثانية نتروخى فيها ما أتحفنا به من الاثريات . وان اعلمنا النظر في هذه المصنفات الاثرية وجدنا أن ترقى الآثار ليس دون ترقى العلوم التاريخية ١ وما يدل على ذلك كتاب حديث ألفه الميركولن ودعاه « العلوم الاثرية في الربع القرن الاخير (١) » وصف فيه المؤلف ما اصابت الاثريات من النجاح والتقدم . وقد قسم كتابه الى ١٦ قسماً وكل يوصف كل قسم منها احد مشاهير العلماء . اماً الاقسام المذكورة فيها الماديات والرسوم اليونانية والحقوق السياسية الرومانية وعيشة الاقدمين الالهية والجغرافية القديمة والفنون والصنائع والعلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية فكل كاتب يتسبع ما عهد اليه من الابحاث فيبين ما وجد من الاكتشافات وما وضع من التأليف وما تقرّر من الطالب والمباحث منذ السنة ١٨٧٥ الى ١٩٠٠ . وقد وجدنا هذه الدروس واقية جامعة لشتات ما صنف في كل مادة بحيث نرى الكتاب لازماً نكل من يريد الاطلاع على ترقى المعارف القديمة في ايامنا . ولنا مع ذلك عدة ملحوظات في هذا التأليف لا يمكننا السكوت عنها . منها ان المؤلف قد ادخل

(١) وهو في الالانية :

Kroll : Die Altertumswissenschaft im letzten Vierteljahr-  
hundert, 1905, Leipzig, Reissland.

في جملة العلوم الاثرية ما يزيد الكتاب ضخماً دون فائدة كبرى فانه نظم في جملة الأثرية الآداب اليونانية والرومانية والعلوم القوية والفلسفة وكل ذلك لا علاقة له مع الآثار الأ علاقة بيده . ومما نأخذهُ على صاحب الكتاب انه لم يُحسن تنظيم الابواب فانَّ القارئ ينتقل من بحث الى آخر لا ارتباط بينهما البتة فانَّ فصل النحو في اللاتينية يعقب الفقه الروماني وذكر الاداب اليونانية في إثر الديانات القديمة . لماً الآداب الرومانية فانه جعلها بعد فصل المقاييس والموازين . ومن خلل هذا الكتاب طبعه فانه مرصوص رصاً لا شي . فيه يساعد على مطالعته كما ان حروفه كلها متجانسة ليس بين الفصول وبين المتن والحواشي ادنى اختلاف . وكذلك الفهارس ليست بمتوفية . اماً الآثار الشرقية فانَّ كلامه فيها لا يروي غليلاً وقد كتب في ذلك حضرة الاب جلابرت فصولاً حسنة نشرتها مجلّتنا في السنين السابقة فلنطلب

٢ ومن الكتب الاثرية العمومية التي تلقيناها يزيد الشوق تكلمة تاريخ الصناعة العام لحضرة الاب البندكتي كوهن (١) الذي سبق لنا تعريف مضامينه الواسعة ومنافعه المتعددة (المشرق ٨: ٥٢٧) . وكل ما قلناه هناك عنه ما هو الا عين الحق لانَّ صاحبه قد جعله ككشف تتبّع فيه قرناً بعد قرن كل اطوار الصنائع والفنون الجليلة في كل اقطار اوربة مع ذكر المشاهير الذين سعوا في ترقيتها وما يتنازل كل منهم في طريقته الصناعية مع تعريف اعمالهم . وفي آخر كل فصل بيان الكتب التي راجعها المؤلف لتسطير كل قسم من كتابه . وكنا في تعريفنا لهذا التأليف قد بلغنا الى جزئه السادس والثلاثين وما قد اتانا منه جزءان جديان يوافقان الاجزاء السابقة في كل خواصها الفريدة . لماً مدار الجزء السابع والثلاثين فعلى حوكه الصنائع والفنون في اواخر القرن السابع عشر واول الثامن عشر في هولندا وانكلترا وفرنسة واطالية والمانيه واسبانية . وقد قسم تاريخ تلك المدة الى قسمين دعا القسم الاول طور البهرجة (Barocco) Rococo نظم فيه اعمال ذلك العهد من نقش وتصوير وبناء . وقد دعاها بهذا الاسم متفتياً آثار بعض المتقدمين قبله كأن مصنوعات ذلك الزمان كانت للزخرف الخارجي

(١) ومو بالالانية :

D<sup>r</sup> P. Albert Kuhn o. s. B.: Allgemeine Kunst-Geschichte, 4<sup>o</sup> Benzinger et C<sup>ie</sup>, (37<sup>o</sup> und 38<sup>o</sup> Lief., 1904-5.)

اقرب منها للذوق الصحيح . ونحن لا نوافق حضرة المؤلف في ذلك فان بين صنعة ذلك المهد رجالاً برزوا في الصناعة وتركوا آثاراً تدلُّ على حسن ذوقهم منهم في فرقة ققط مشاهير كيوسين وكليو ولوربون ومنيسار ولوسوار . فكان الاخرى ان يميز بين قوم وقوم ولا يحكم في الجميع حكماً واحداً . اما القسم الثاني من اهل ذلك القرن قد احسن المؤلف وصفه واصاب في تعريف خواصه فانه طور التمثل باقدماء . ( Classicisme ) وترى منه امثالا عديدة كيمة مادلين في باريس وقوس الظفر فيها وكصورة الطموين في يافا للبارون غرو . وفي الجزء الثامن والتثني اتسع المؤلف في تاريخ الصناعة في النصف الاول من القرن التاسع عشر من السنة ١٨١٥ الى ١٨٥٠ وهو يدعو هذا الطور بطور التشبه باليونان ( Hellénisme ) ثم طور التخييل الاستبدادي ( Romantisme ) وهذا الجزء قد بلغنا ونحن نكتب هذه الاسطر فاكفينا بالاشارة اليه لأن وصفه يستدعي كلاماً سهياً . وما يستحق كل ثناء في هذا التأليف مجموع التصاوير التي ضمنها كتابه لايضاح ما اراد وصفه وهذا الجزء وحده يشتمل على ١٠٠ صورة في مطاوي الشروح وعلى ١٥ صورة خارجاً عنها . فتشكر الكاتب على حسن هتته وتنتي ان ينجز عمله قريباً ليأخذ محبو الصناعة والفنون كدستور لدروسهم

٣ ومثل الكتاب السابق في موضوعه واتساع موادته تأليف الميو ثورمان في تاريخ الصناعة في كل الازمنة وعند كل الامم ( ١ ) . وهذا الكتاب في جلدين كبيرين يحتوي الأول منهما تاريخ الفنون منذ أول نشأتها الى ظهور النصرانية وهو الجزء الذي اتته المؤلف قبل خمس سنوات فقال الحظوي في العالم المتمدن ليس فقط لدي العموم ولكن لدى الخواص ايضاً من اهل العلم ودارسي الفنون الجيعة فائتوا عليه دون استثناء . لا اودع الكتاب من الفوائد على طريقة قريبة التال ذات اسلوب مدرسي

( ١ ) وهو ايضاً بالالمانية :

Woermann ( Karl ) : GESCHICHTE DER KUNST ALLER ZEITEN UND VOELKER. II Band. Die Kunst der christlichen Voelker bis zum Ende des XV Jahrhunderts. Mit 418 Abbild. im Tert, 15 Tafeln in Farbendruck und 39 Taf. in Holzschnitt u. Tonaetzung., Leipzig u. Wien. Verlag des bibliographischen Instituts, 1905, gr. 8°, XVIII-720 S.

يسهل مطالعته هذا فضلاً عن حسن نظر المؤلف في انتقاد القدماء ومعارضة أعمالهم على بعضها. أما الجلد الثاني فقد نُشر آخرًا وهو يحتوي في ٧٢٠ صفحة تاريخ الصناعة الفنية منذ الدعوة المسيحية إلى آخر القرن الخامس عشر وعني صاحبه بوضعه بعد درسٍ واصله مدة خمس سنوات كاملة. وقد قسم هذا الجزء إلى خمسة أطوار مباشرة يقرون التصراية الأولى ثم أوائل فواصل فواخر القرون المتوسطة ثم القرن الخامس عشر. ولكل طور من هذه الأطوار فصول ممتدة حسب الإزمته والأمكنة واصناف الصانع. ولعل حب المؤلف للوضح قد أضرب نوعاً بالنظر العام فانه بالغ في تقسيم الاجزاء بحيث ينسى القارئ شيئاً من ارتباطها. وعلى كل حال فأتينا نعد هذا التأليف في مقدمة الكتب التي نُشرت عن الصناعة فان من يدقق النظر يتحقق ان صاحبه لم يحمل شيئاً مما يزيدُه نفعاً كالرسوم والنقوش والتصاویر. وكذلك عدد المطبوعات التي ينبغي مراجعتها لمن يريد التوسع في هذه الدروس نكتة نسي بعض التأليف التي لا غنى عنها للدارسين كتأليف برتو في صناعة ايطالية الجنوبية وتأليف الجوزال دي بيليه في التزل البرزنطي وتأليف اخرى لشارمبزيير وغايه وغيرهم تجد جدرلم في كتاب المسير ريتاخ المصنوع «افولون» (Apollo, Hachette, 1905) وكذلك كما نود لو افاض للمؤلف في بيان اصول الصناعة المسيحية والبرزنطية في الشرق. وما يزال اجمالاً ان الصناعة الشرقية في هذا التأليف قليلة الاتساع وهو لمعري خلل لا بد من سده في طبعة اخرى وكذلك يقتضى عليه افراد فصل للصناعة الفرنجية في انحاء الشام وفلسطين في القرون المتوسطة. فكل هذه الابواب تضاعف قيمة تأليف المسير فورمان ونحن نؤمل قرب صدور الجلد الاخير الذي يينجز هذا العمل الجليل

\*

وان اتقلنا بعد وصف الكتب الاثرية العمومية الى التأليف الخصوصية في آثار بعض البلدان وجدنا ان الكتب في عاديات مصر تزيد يوماً بعد يوم. وهذه بعض هدايا أرسلت الى ادارة المشرق في ذلك

٤ والأول منها لاجد علماء بلجيكة المسير جان كيار الذي عرف القراء فضله في درس الآثار المصرية (اطلب المشرق ١١٦٠:٥) وما هوذا المحفبا بكتابين في

اصول الفن الشرقي (١) . وفيها خلاصة الدروس التي القاها هذا الاستاذ في المكتب الاثري والفني الذي انشأته الدولة البلجيكية منذ عهد قريب وهي قد اختارت لتدريس هذه العلوم نخبة من الرجال الذين اشتهروا بتأليفهم وسؤ مداركهم كالاب فان دن غان (Van den Gheyn) اليسوعي من جمعية الكتبة البولنديين وناظر مخطوطات المكتبة الملكية . ومضون الكتابين اللذين نحن بصددهما تاريخ اصول الصنائع والفنون في مصر اولاً ثم في بقية البلاد الشرقية كابل ولسور والعجم وسورية عند الحثيين وفيينية وقبرس وقلطين وتدمر والجزيرة وافريقية . وان قيل كيف امكن المؤلف ان يبحث في كل هذه المواد في كتابين صغيرين اجنبا ان التأليف كدكتور مدرسي يُجمل في ايدي الطلبة فيدلهم على الطريق وشمها الختافة فيمتي على المعلم ان يتسع في شرح كل مادة . وهو افضل ما يعتمد عليه لدرس اصول الفنون في الشرق ولذلك قد اتخذناه الطلاب . مكتبا الشرقي . وناهيك بذلك تنويهاً بفضل من احب ان ينال منه نسخة مجانياً فليطلبها من بروكل هذا العنوان M<sup>r</sup> Peteau (له بقية ) 3, Impasse du Parc, Bruxelles

## صبح الاعشى للقلقشندي

نظر للاب لوبس شيخو اليسوعي

ان عمدة الكتبخانة الخديوية لم تكف على مثال غيرها من المكاتب بان تنشر فهارس مخطوطاتها ومطبوعاتها بل اُحبت ايضاً ان تستخرج من دقائن كوزها بعض الجواهر القيمة لتتقها على الخير العام . والفضل في ذلك خصوصاً لناظر المكتبة السابق الدكتور ر. ثوليس ثم خلفه في عمله الدكتور العلامة ب. موريس ولوكيل الكتبخانة السيد الناظر محمد البيلاوي . وعماً اجادوا بنشره فاستحقوا شكر الادباء شرقاً وغرباً

(١) وهذا اسمها :

J. CAPART: Les origines de l'art et l'art oriental. I. Les origines de l'art et l'art égyptien, 62 p., 8", 1903-4 (Résumé du Cours). II. L'art oriental hors d'Égypte, 72 p. 1904-5 (Résumé du Cours.) Bruxelles, Polleunis et Ceuterick.

حجاء ان من كتاب الانتصار لابن دقماق في وصف مصر وكتاب بدائع الزهور لابن  
ليس وكتاب التحفة السنية لابن الجيمان وكتاب تاريخ الفيوم وبلاده لابي عثمان  
اللابلي . فذه الكتب وغيرها كانت دليلاً ناطقاً وشاهداً صادقاً على ما تحويه  
فكتبخانه الحديرة من المصنفات العزيرة والآثار الجليلة كما انها دلت على حسن ذوق  
الصدء التي تولت نشرها واحيت معالمها

وتماً وبجهد انتظارها لاستخراجها من زوايا النسيان كتاب ولسع المادة شامل  
للاقادة او بالحري بحر بريد القور كثير الدراري ألا وهو كتاب صبح الاعشى للشيخ  
ممن العباس احمد القلقشندي الذي تحفرت لطبعه منذ ثلاث سنوات في المطبعة الاميرية  
لتكبرى ببولاق مصر وما قد انجزت منه جزءه الاول وهو عبارة عن جلد ضخيم ذي  
٥٢٦ صفحة . ولما كان هذا الكتاب معتبراً ذا شأن خطير رأينا ان نرد له فصلاً  
لوصف مضامينه ولتعريف صاحبه وبيان خواص الطبعة التي نحن بصدها

﴿ المؤلف ﴾ اتنا لا نعلم إلا التذر التليل عن صاحب كتاب ضوء الاعشى  
وجله ما امكنا الوقوف عليه بعض الفوائد تجدها متفرقة في كتاب الضوء اللامع في  
لعمان القرن التاسع للشخاوي وفي إنياء العر بأبساء العر لابن حجر المسقلاني وفي  
يض التواريخ المتأخرة زويها هنا مع قلتها : هو الامام العلامة جامع أشات الفنون  
شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن احمد شهاب الدين القلقشندي الشهير بابن  
لبي غدد . ويروي نسبة ابو العباس احمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سليمان ابن  
لسميل . ولد سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) . وكان مولده في قلقتندة . وقد نبه  
للسيرطي في حسن الحاضرة ان اللام فيها تبدل راء فيقال قرقتندة . وقلقتندة هذه  
تابعة لمتل قلوب . وقد ذكرها المؤلف في وصف مصر حيث قال : (ص ٨٩٣ من  
نسخة مكتبتنا الشرقية) : «قلت ومن بلادها (يريد القلوية) بلدتنا قلقتندة  
وهي بلدة حسنة المنظر عزيمة الفواكه . . . قال ابن خلكان وهي على ثلث فرسخ  
من القاهرة وهي بلدة حسنة المنظر كثيرة البساتين غزيرة الفواكه »

وكان القلقشندي من اسرة فاضلة عرفت بأدائها لشهر منها قوم من الادباء  
والقتهاء . كانوا في جهده او قريباً منه كشمس الدين اسميل بن علي تقي الدين  
القلقشندي الذي ولد في مصر سنة ٧٠٢ (١٣٠٢ م) وتولى التدريس في القدس

الشريف سنة ٧٤٠ (١٣٣٩م) ومات سنة ٧٧٨ (١٣٧٦م) . والظاهر ان اسمعيل كان اخا لمولانا . واشتهر من بعد اسمعيل ابنه ابو عداثة زين الدين محمد ابن اسمعيل شمس الدين القلقشندي (٧٤٠-٨٠٩ هـ ١٣٣٩-١٤٠٦م) وحفيده عبد الرحيم بن محمد زين الدين القلقشندي المتوفى سنة ٨٢٦ (١٤٢٣م) . ومن هذه الاسرة ايضا علاء الدين علي بن احمد ابن اسمعيل القلقشندي احد ائمة قهسا . الشافعية في مصر ولد في ذي الحجة سنة ٨٧٨ (١٣٨٦م) وتولى عدة تدريسات ورتب القضاء الديار المصرية ومات في محرم سنة ٨٥٦ (١٤٥٢م) . وكان والد المؤلف من العلماء له تأليف في انساب العرب دعاه قلاند الجان في التعريف بقبائل العربان ونشأ ابنه ابو العباس على الآداب ثم انتقل الى مصر ودخل في ديوان الكتابة فاصاب تقدما عظيما وحرص صناعة الانشاء ومعلقاتها . وراه في تأليفه يتعد على بعض انكبة شأن من لا يجمل شيئا من اسرار الأدب وأطلع على مجهولات الفنون والمعارف وكان ممتازا في علم الانساب . ولا تعلم أتقلب في الرتب او اشتهر في غير انكبة . وانما تعرف انه كان على مذهب الشافعي وانه توفي في ليلة السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ٨٢١ (١٤١٨م)

﴿ تأليفه ﴾ لابي العباس القلقشندي عدة تأليف واكبرها صبح الاعشى الذي سيأتي القول فيه . وله ايضا كتاب واسع في القبائل العربية وانسابها دعاه نهاية الادب في معرفة قبائل العرب زاد فيه على كتاب والده وجعله على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ورتب كل قبيلة على حروف المعجم . وقد ألفه سنة ٨١٢ (١٤٠٩م) للامير ابي الجود بقر بن راشد . ومن هذا الكتاب نسخ في برلين ولندن وفي اوله بحاث جلية في فضل علم النسب وطبقات القبائل واصلها ومساكنها ودياراتها وآياها ونيرانها ولسوانها . ومن هذا الكتاب انتطف ابو النور محمد امين السويدي كتاب سبانك الذهب في معرفة قبائل العرب الذي طبع في بغداد على الحجر سنة ١٢٨٠ (١٨٦٣م) ثم في بئبي سنة ١٢٩٦ (١٨٧٩م) وقسمه الى ثلثة عشر بابا . ولابي العباس كتاب آخر في انساب القبائل العربية وذكر فيه القبائل كما كانت في زمانه وضمه للقاضي الناصري ابي المالبي محمد البارزي المزيدي صاحب دواوين الاثناء (٧٦٧-٨٢٣ هـ ١٣٦٥-١٤٢٠م) وقد دعاه كآليف والده قلاند الجان في التعريف

بقاتل عرب الزمان منه نسختان في برلين ولندن . وهو كتاب قد اختصره السيوطي  
ومن اختصاره نسخة في برلين . ومن انشاء . ابي البأس القلقشندي كتاب يُدعى « حلية  
الفضل وزينة انكروم في المناخلة بين السيف والقلم » منه نسخة في المكتبة الخديوية في  
بعض مجاميعها (٥٥٤:٧) . وذلك فضلاً عن بعض النسخة التي تدل على  
حسن نظمه

﴿ تعريف صبح الاعشى ﴾ هو مصنف كبير ينيف على ألفي صفحة وقد ذكر  
صاحبه في المقدمة انه في حدود سنة ٥٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) لما استقر في كتابة الانشاء .  
بالابواب الشريفة انشاء مقامه في تفضيل كتابة الانشاء على ما سواها ونبه الى ما  
يحتاج اليه كاتب الانشاء . من المواد وضمتها من اصول الصنعة ما أرتب به على المطولات  
واردتها من قوانين الكتابة ما استولت به على جميع مقاصدها فإشار اليه بعض الرؤساء .  
بان يتبعها بمصنف مبسوط يشتمل على اصول هذه الصناعة وقواعدها فامثل امره  
بالمسح والطاعة . قال (ص ١) :

« فشرحت في ذلك بعد ان استخرت الله تعالى وما خاب من استخار . وراجعت اهل  
المشورة وما ندم من استشار . مستوعباً من المصطلح ما اشتمل عليه التعريف (١) والتعريف (٢) .  
موضحاً لما اجماه بنبين الاثلة مع قرب المأخذ وحسن التأليف . متبرعاً بامور زائدة . على  
المصطلح الشريف . لا يسم الكاتب جهلها . متقللاً من توجيه المقاصد وتبيين الشراهد بما يُعرف به  
قرع كل قضية واصابها . آتياً من معالم الكتابة بكل معنى غريب . ناذلاً الناظر في هذا المصنف من  
رتبة ان يسأل فلا يُجاب الى رتبة ان يسأل فيُجيب . شتبهاً على ما يحتاج اليه الكاتب من القنون  
التي يخرج بمرافها عن عهدة الكتابة ودركها . ذاكراً من احوال المالك المكتابة عن هذه المملكة  
ما يُعرف به قدر كل ملكة وملكها . بينتاً جهة فاعدها التي (فيها) عمل الملك شرذاً او غريباً او  
جنوباً او شمالاً . معرفاً الطرق الموصل اليها برأ وجرأ وانقطاعاً واتصالاً . ذاكراً مع كل قاعدة  
مشاهير بلدانها اكدلاً للتعريف . ضابطاً لاسماها بالحروف كي لا يدخلها التبديل والتحريف .  
وسميتها « صبح الاعشى . في كتابة الانشاء » . . . »

والحق يقال ان هذا التأليف اوسع واجمع ما كتب في فن الكتابة وموادها .

(١) يريد كتاب التعريف بالمصطلح الشريف لابي البأس احمد بن يحيى السمرى التتوي سنة

٥٧٨٨ هـ (١٣٨٧ م)

(٢) هو كتاب اكثر القلقشندي من الاستهاد به صاحبه للقاضي تقي الدين ابن ناظر الميشت

وهو ايضاً في صناعة الكتابة

قال الحاج خلفنا في كشف الظنون : « علته كبير في صناعة الانشاء . لا يتادر صاحبه صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها » . ولوردنا تنبيهه بكتاب عصري لقلنا انه شبه بدائرة معارف زمانه اودعه القلقشندي زبدة كل العلوم المعروفة في عهده من العلوم اللسانية والاصطلاحات الكتابية والمعارف التاريخية والاصناف الجغرافية وعلوم الهيئة والنبات والحيران والمعادن والمعادن والانساب والآلات الحربية والموسيقية وشارات المملكة والاعباد الى فنون شتى يطول ذكر اسمائها فضلاً عن مضموناتها . وقد قسم انكتاب الى عشر مقالات مع مقدمة وخاتمة . والمقدمة وحدها بمثابة كتاب واسع تتضن ارباباً شتى في مبادئ كتابة الانشاء . كفضل الكتابة ومدلولها وانواعها وكصفات انكتاب وآدابهم وكتاريخ ديوان الانشاء ودوائره وقوانينه . تليها المقالة الاولى فيما يحتاج اليه انكاتب من الامور العلمية كعلوم اللغة والبيان والبديع والاحاديث والخطب والاشعار والامثال والتاريخ والانساب ومعرفة الازمنة . ومن الامور العملية واختصها الخط . وفي المقالة الثانية ذكر المسالك والممالك ووصف الارض اجمالاً وافراداً . وفي الثالثة ما تشترك فيه المكاتبات والولايات كالاسماء . والاتاب واصناف الورق وفواتح الرسائل وخواتمها ولواحقها . وبقية المقالات في اصناف المكاتبات بين السلاطين والملوك وتقليد الولايات والعهود والاقطاعات والامانات والعهود والمهادنات وغير ذلك . لما احتتمت فيها كلام عن الامور التي تتعلق بديوان الانشاء غير امور الكتابة كالبريد وحمام الرسائل ومرآك الثلج الرواصة من بلاد الشام والتاور والحرقات

هذا نظر اجمالي عن مضامين انكتاب بل قطرة من بحر ولوردنا ذكر كل فصل وحده لاقتضى الامر نحو مئة صفحة . ومن هذا الملخص ترى أن المؤلف لم يمكنه ان يكتب في كل هذه المواد المتباينة لولا انه استعان بمكينة واسعة عديدة المصنفات متقنة للواضع كالحجرات التي قلنا وصفها السنة المنصرمة عن كتاب القزويني ( المشرق ١٩٣٦ : ٨ ) . ولورتبنا هذا التأليف مقالة مقالةً وفصلاً فصلاً لأمكننا ان نندل الى المصادر التي اخذ عنها . ولعلها نقلها في بعض الاحيان على علاتها دون اتدها وتحيصها ومأ نأخذ على القلقشندي كثرة تقاسم كتابه فانه قد بالغ في تشريح مواضعه الى حد غريب يضيع فيه التارى قبل ان يعرف طريقة في تقسيم فصوله ترى انه فضلاً عن المقالات والاجزاء والاقسام والابواب والفصول اتواها وضروباً وأصولاً ومقاصد

وامرأاً واصنافاً واغراضاً وانظاراً ومساني ومدارك وآلات وسامع وجملأ وطرفاً وغير ذلك من الاقسام التي لا يمكن ضبطها وادراك روابطها وعمل منها القارى

وكذلك لا نجد في نقل بعض المعلوم التي رواها المؤلف افادة كبيرة للكاتب اللهم إلا بعيدة. ومنها ما هو لتفككة الالباب اجدر منه لتثيف الكتاب. ومن هذه المعلوم ما كان حقه ان يذكر فضرب عنه المؤلف صفحاً كعلم المنطق وتعريف حقوق الامم. ويانا لطريقة المؤلف ننقل فصلاً من اقواله كثال للقراء. وهو قوله في ما يحتاج الكتاب الى وصفه من قانس الاحجار (ص ٣٤٠)

« ويحتاج الكتاب اليه من وجهين أحدهما من حيث مخالطة الملوك فلا بد أن يكون عارفاً بصفات الجواهر وأثمانها والنيس منها وخواصها لانه ربما جرى ذكر شيء من ذلك بمضرة. لكنه تكون مشاركته فيه زيادة في رفته وجله وعلوه. فقدره وهذا هو الذي عول عليه صاحب مواد البيان في احتياج الكتاب الى ذلك. والثاني ان يحتاج الى وصف شيء من ذلك مع هدية تصدر عن ملكة أو هدية تصل اليه مع ما يحتاج اليه من ذلك بمرزة التشبيبات والامتارات التي هي عمود البلاغة فمن لم يكن عارفاً بأوصاف الاحجار ونفائس الجواهر لا يمكن التمييز عنها إلا ترى الى تشبيبات ابن المعتز ووصفه للجواهر كيف تقع في ضاية الحسن وغاية الكمال لمرزته بالشامدة فهو يقول عن علمه وبكلمته عن معرفة ولبس المتبر كالمائة وقد اعنى الناس بالتصنيف في الاحجار في التندم والحديث فمن صنّف فيه في التندم من حكاه الفلاسفة ارسطوطاليس وبلينوس وپانوس (?) الاطالكي. ومن صنّف فيه من الاسلاميين أحمد بن أبي خالد المعروف بابن الجرار وپيقوب بن اسحاق الكندي وغيرهما وأحسن مصنّف فيه. صنّف أبي الباس أحمد بن يوسف التبتاشي والذي يتعلق الفرض منه بذلك اثنا عشر صنفاً »

ثم يفرد الكتاب فصلاً لكل جوهر مباشرة بالوزن ثم الياقوت وآخه البادزهر. ويلحق هذا الفصل بفصل آخر جايل في انواع الطيوب

﴿ نسخ الكتاب وطبعته ﴾ ان كتاب صبح الاعشى مع غزارة مادته ووفرة فوائده كاد يضيع بنواب الدهر. وغاية ما يوجد منه نسخة واحدة فريدة ترى متفرقة في عدة مكاتب فان اقسامها مصنونة في خزائني اكسفورد وكبرج في انكلترة وفي المكتبة الحديوية في مصر. وهذه القالات العشر مكتوبة في سبعة اجزاء وكل جزء في جلد منفرد. وفي مكتبتنا الشرقية منه نسخة مستحدثة تحتوي اقساماً كبيرة من صبح الاعشى في مجلدين ضخمين بخط الاديب الفاضل المرحوم رزق الله حسن

الحلبي قد اتقن كتابتها اتقاناً صحيحاً على ورق محلي بذهب ولم يذكر النسخة التي نقل عنها ولعلها النسخة المصرية . وأول هذين المجلدين مقالة الخط وهي طرفة جليلة ضمتها القلقشندي فصولاً واسعة في الخط العربي واصوله وقواعده . وهي اضبط واكمل ما وجدنا في هذا المعنى وعنها نقلنا نبذة عديدة ابتناها في المشرق ومن هذه النسخة ايضاً اقتطف حضرة الاب لامنس فصل الكتابة الرسية بين الاجبار الرومانيين واصحاب مصر (المشرق ٢٠٦:٥) ونشر في مجلة الشرق المسيحي المكتابات بينهم وملوك فرنجية . وكذلك دون في المشرق (١٠٦٠٦ : ١١٤٦) وصفه للصين وعنه اخذنا فصل شطار الممالك الاسلامية (٣٠ : ٣١) . اما المستشرقون قد عرفوا ايضاً قدر كتاب صبح الاعشى ونقلوا عنه فان استغلوا الشهير بطبعاته الشرقية ترجم الى الالمانية وصف القلقشندي لمصر واعمالها (١) . وكذلك المستشرق سوافار (Sauvaire) ترجم الى الفرنسية بعض فصول صبح الاعشى ونشرها في مجلة حنفل مرسيية سنة ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . والظاهر من بعض فصول الكتاب ان القلقشندي انتهى من تأليف كتابه بعد سنة ٨١٥ (١١٢٠م) لانه يذكر في تاريخ اصحاب مصر الملك المويدي ابا النصر شيخ الذي تولي الامر في تلك السنة . وقد اختصره بنفسه بعد ذلك في كتاب دعاه ضوء صبح المنبر ضمنه باب مباحث منه نسخة في المكتبة الخديوية عني بنشرها آخر اجناب الاديب محمود افندي سلامه فطبعها في مطبعة الواعظ بدر الجمايز في مصر . وفي نيته ان يلحق طبعته بغير قسم ما يفعل

اما الطبعة الكاملة التي عليها مبني هذا النظر فان اصحابها حفظهم الله لما عولوا على نشرها ارسلوا فاخذوا بالتصوير رسوم الاجزاء التي في المكاتب الاوربية . وهذا الجزء الاول الذي نجز طبعه ليس منه نسخة الا في مكتبة اكسفورد وهي سقيمة عني بتصحيحها وتحويلها الادياب الذين عثروا ببارازها . والكتاب مطبوع طبعاً حتماً بحرف مطبعة بولاق الشهية على ورق نظيف . والنص في الغالب خال من الاغلاط الطبعية قد اجتهد متولوا طبعه في معارضته على كتب اخرى واصول اعتمد عليها المؤلف في

(١) واسم كتابه :

F. Wüstenfeld: Die Geographie und Verwaltung von Aegypten nach...el-Calcaschandi, Goettingen, 1876

تأليفه . على أننا وجدنا في هذه الطبعة بعض شواهد نود لو يمكن تلافيفها في الجزء الثاني . أولها من جهة صف الحروف فان كثيراً من الالفاظ مرصوة لا يُفترق بعضها عن بعض فتصعب قراءتها مع دقة حروفها . وثانيها من جهة الضبط فان المؤلف في نسخته الاصلية كما اشار اليه في المقدمة ضبط كثيراً من الالفاظ والأعلام بالشكل دفماً للالتباس وفي هذه الطبعة لا نجد اثرًا للشكل البتة وهو خلل كبير في الطبع . وثالثها من جهة الحواشي فانها قليلة جداً لا يُعابها يقتصر الطابع في اكثرها على قوله « كذا في الاصل » مع ان اشياء كثيرة تستدعي ملحوظات وشروحات وتتمضي اصلاحات . وفي ذيل الصفحة ٤٦٨ حاشية تصلح قول المؤلف الذي نسب للاختل بيتاً ليس هو له وهو قوله :

لا تنه عن خلقه وتأتي مثله عار عليك اذا فلت عظيم

فزعهم صاحب الحاشية ان متولي ديوان الاختل في الصفحة ٣٣٨ رد البيت لصاحبه التوكل اللبثي . والصواب ان حضرة الاب صالحاني هنالك روى الرواية على علاقتها وانما جزم في الحاشية مع صاحب خزانة الادب (٦١٨:٣) ان البيت من قصيدة شهيرة لابي الاسود الدؤلي . وقد وقعت ايضاً بعض اغلاط يمكن اصلاحها في آخر الكتاب كقوله (ص ٢٤٨ س ٢٣) « في عام الزيادة » والصواب « الرمادة » . وقوله (ص ٣٥٤ س ٤) : « الطفرغز » والصواب « الطنفرغز » او التنفرغز كما ورد في كل الكتب الجغرافية . وقوله (ص ٥٣٧ س ٢٢) : « تفرقت عليهم السنة الناس » والصواب « السنة النار » . وقوله (ص ٥٤٠ س ٢٢، ٢٧، ٢٨) : « عيد فيليس . . . سيروس . . . برباره » يريد « فيليس . . . سريروس . . . برباره » . وقوله في بعض اعياد اليهود (ص ٥٤٤ س ١٨) : « عيد الفروز » والصواب « الفور » ويدعوته ايضاً « الپوريم » . وقوله (ص ٥٥٤ س ١٠) : « عرقى البيض » وهو « العرقى » واغلاط اخرى غيرها . ومما نطلبه من لطف متولي طبعة القلقشندي ان لا يجرمونا في آخره من النهارس وان يلحقوه ايضاً ببعض الملحقات المفيدة كتعريف المؤلف وبيان الاصول التي اعتمد عليها في كل جزء . فان هذه الملحقات وغيرها لما يزيد الكتاب قدراً ويكسب ناشره شكرًا

## عيد العنصرة وتعاليمه

نبذة ليتورجية لاهوتية للاب لوريس شيخو اليسوعي

إن سياق الاعياد السنوية يوردي بنا قريباً الى موسم عظيم يُعد من اكبر الحفلات الدينية وكثافة الاعياد الكنسية التي تتبني ميلاد الرب لاسه السجود ثم تتعاقب بذكر حياته وآلامه وموته عز وجل وتنتهي بافراح قيامته المحيدة وحلول الروح القدس وكان اوصى به يوم صعوده الى السماء رسله الذين اصطاهم قائلًا (اعمال ١: ٢-٧): «لا تبهحوا من اورشليم بل انتظروا موعد الاب الذي سمعتموه مني... سنتالون قوة روح القدس الذي يحل عليكم فتكونون لي شهوداً في اورشليم... والى اقصى الارض». فهذا القول وآيات عديدة وردت في الانجيل الطاهر. يظهر جلياً ان السيد المسيح لم يعتبر بعد عمله تماماً على الارض ربنا يتزل الروح القدس ويخصب ذلك الزرع الصالح الذي بذره في قلوب البشر. ولذلك كثيراً ما كان يردد على مسامع تلاميذه قوله (يوحنا ١٦: ٧-١٣): الحق أقول لكم ان في انطلاقي خيراً لكم لاني ان لم انطلق لم يأتكم العزبي ولكن اذا مضيت ارسلتكم... ومتى جاء ذلك الروح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق». وقد عرفت الكنيسة عظم هذه النعمة ولهذا السبب قد جعلت عيد العنصرة في جهة اعيادها الحافلة التي تستعد لها بالصوم وتقيم لها حفلات تدوم ثمانية أيام متوالية. وها نحن نجتمع هنا ما يختص بهذا اليوم الشريف ونذكر القراء بالتعاليم المنوطة به

﴿ اصل هذا العيد ﴾ إن عيد العنصرة سبق العهد الجديد فان الله تبارك وتعالى كان اوصى شعبه على لسان موسى النبي باقامته. وفي التوراة انه احد الاعياد الثلاثة التي كان ينبغي فيها على كل ذكر ان يحضر امام الرب وهي عيد الفصح وعيد العنصرة وعيد المظال. وكان موقع هذا العيد بعد ثاني الفصح بسبعة اسابيع وهو يوم الخمسين من العيد. وقد فرض الله على شعبه ان يقدم له في ذلك اليوم القرابين والضحايا وخصوصاً بواكير غلاته اقراراً بملكه تعالى المطلق عليه وعلى كل ما له. وكاتروا ايضاً يعظمون في هذا اليوم ذكر الوصايا التي اعلن بها الله على طور سيناء بالبرق والرعد

وقد اختار السيد المسيح هذا اليوم عن ليرسل لتلاميذه روحه القدس كأنه اراد بذلك الغاء العهد القديم واقامة العهد الجديد كما يزول الرمز بظهور الرموز عنه ويضمحل الخيال بنور الحقيقة . وقد اعتادت الكنيسة منذ البدء ان تحتفل به كاحتفالها بعيد الفصح عنه لما يوجد من العلاقة بين العيدين ومن ثم نكليهما السبق على بقية الاعياد البيعة ترى كل الكنائس شرقاً وغرباً تقدمها على جميع اعيادها السنوية

﴿ اسماؤه ﴾ لعيد العنصرة اسما متعددة اشهرها يوم الحسين او عيد الحسين وهو اسم اشترك فيه اليهود والنصارى (١) فقال اليهود « محشم » ( מַחְשֵׁם ) ومثله عندهم عيد الاسايح . اما النصارى فقد استعاروا هذا الاسم من اليونانية وقالوا عيد الفطية قسطنطين او البنديقسطي وهو بالرومية ( Πεντηκοστή ) اي اليوم الخمسون (٢) وقد دعاه أيضاً اليهود عيد الحصاد او عيد البواكير لما حتم عليهم من تقدمتها في ذلك اليوم . ودعوه عيد الخطاب يريدون خطاب الله لموسى انكليم ولبنى اسرائيل في طور سيناء . وقال القلقشندي في صبح الاعشى : « والاسايح حج من حجوجهم وحجوجهم ثلثة الاسايح والفطير والمظلة وهم يعظمونه وياكلون فيه القطنانف ويتفتنون في عملها ويمارونها بدلاً من المن الذي اتزل الله عليهم في هذا اليوم . ويسمى هذا العيد ايضاً عسرتا ومعناه الاجتماع » . وفي قوله « عسرتا » نظر والمرجح انه اراد « عسرتا » من العبرانية ( עֶשְׂרֵת ) وهي بمعنى الاحتفال والاحتشاد ومنها ( حرة مال ) في السريانية واسم العنصرة بالعمرية . اريد به اولاً كل احتفال كبير ثم خصص بهذا العيد وهو الاسم الشائع اليوم عند نصارى الشرق . اما نصارى الغرب فان اسم العيد عندهم عيد الحسين

(١) قال القلقشندي في صبح الاعشى (ص ٥٢٧) عن خمس اعياد الاجابط : « الخامس عيد الحسين ونظن ان هذا تصحيف والصواب : عيد الحسين ) وهو عيد العنصرة . يمارونه بعد خمسين يوماً من القيام وهو في السادس والعشرين من يثنس ويقولون ان الروح القدس حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم السنة الناس ( النار ) فتكلموا بجميع اللسة وذهب كل واحد منهم الى بلاد لسانه الذي تكلم به يدعوم الى دين المسيح »

(٢) وفي اوائل الكنيسة كان هذا الاسم يتم كل الزمان الواقع بين عيد الفصح وعيد العنصرة فكانوا يدعون كل يوم منها باسم يوم الحسين كما يشهد على ذلك المعلم ترويليانوس ثم خصوا به اليوم الاخير من الحسين

(Pentecôte) اشتقوه من اليونانية. ولهم أيضاً فيه اسما آخرى فربما دعوهُ باسم « عيد الروح القدس » و « محي . الروح القدس » و « بعثة الروح القدس » لحلول هذا الروح على التلاميذ . ودعوهُ فصح الورد (Pascha rosatum) والاحد الوردى أما لوقوعه في فصل الربيع حيث يكثر الورد وأما لانهم كانوا يزينون المياكل بالورد ويثرون هذا الزهر على رؤوس الشب

﴿ طقوس هذا العيد ورتبه ﴾ لعيد العنصرة رتب خاصه تدلُّ كألها على مقام هذا الموسم ورفعة شأنه في البيعة المقدسة . وكان النصارى الأولون الى القرن الرابع يضئون اليه عيد صعود الرب كما تشهد على ذلك الرحلة المنسوبة للقديسة سلفية (١) ثم فرقوا وقتنذ بين العيدين . ورتب العنصرة كألها خلية هيبية في الكنائس الغربية والشرقية . وكان يسبته يرامون اعدادي يوم السبت يقضونه بالصوم وقد بقي الصوم الى يومنا في الكنيسة اللاتينية وحدها الآن الكنيسة اليونانية والارمنية تنقطعان عن اكل اللحم يومي الاربعاء والجمعة . وكانوا يصرفون ليلة الاحد في الكنيسة في الصلاة واستماع فصول العهد القديم وكتاب الاعمال المشيرة الى حلول الروح القدس . وكانت رتبة العباد تقام خصوصاً في تلك الليلة فيباركون جرن العباد ويصلون على طالبي التنصر ثم يصبغونهم بماء المعمودية ويلبسونهم الملابس البيض يحفظونها ثمانية أيام دلالة على طهارة قلوبهم . ولا يزال يُدعى عيد العنصرة في الانكليزية باسم الاحد الابيض (Whitesunday) اشارة الى تلك الرتبة . وحتى يومنا هذا تجري في كنائس الغرب بركة جرن العباد في سبت العنصرة . أما المعمودية فقد بطل منحها في ذلك اليوم منذ جرت عادة صبغ الاطفال بماء العباد خوفاً من ان يموتوا دون اقبال هذا السر . أما اكبار الطالبون التنصر فيمعدون في اي عيد كان وبالخصوص في سبت النور وفي هذا يرامون العنصرة

ومن طقوس الكنيسة اللاتينية تسايحها للروح القدس في هذا اليوم سرايه كان في القداس او في الصلاة الفرضية . وهذه الصلاة تُتلى في فرض الساعة الثالثة اي ضحي النهار لأن فيها حل الروح القدس على التلاميذ (اعمال ٢: ١٥) . وفي رحلة سلفية ان

(١) اطلب كتاب دون كبرول في كنائس اورشليم (Don Cabrol: *Les Eglises de Jerusalem*, 122)

تصاري اورشليم كانوا بعد انتهاء الفرائض الدينية في كنيسة القيامة يخرجون بموكب عظيم الى جبل صهيون حيث كانت العلية التي فيها جرت مجزات الروح القدس . وكانت القديسة هيلانة اقامت هناك كنيسة فخيمة ذكرها القديس كيرلس الاورشليمي في شروحه للعقائد النصرانية ( Migne, XXXIII, 923 ) . وشهادته من اقدم ما ورد عن هذه الكنيسة وقد دعاها « كنيسة الرسل التي تحفظ ذكر العلية ومقام حلول الروح القدس على التلاميذ » . ومن طقوس الكنيسة اللاتينية ايضاً أنها تفضل هذا العيد لمنح سر التثبيت للاحداث وهو سر روح القدس كما لا يخفى

وللكنيسة اليونانية ايضاً طقوس جليلة قد جمعتها في كتاب يدعى البندقطاربون لبي رتب اسبوع الحنين . وكان اليوم الأول يزدهم فيه المؤمنون لاقامة الافراح الميضية . وفي كنيسة القسطنطينية كان رونق العيد اعظم يحضره قصر الروم مع الملكة وكل حاشيته وكان يمنح في ذلك اليوم قبة السلام ايمان دونه وكذا كان فعل الملكة بالسيدات الشريفات . وعماً يختص بالكنيسة اليونانية السجدة التي يتلون بها حلول الروح القدس ويكرر رونقها مراراً ويتهللون بها الى الاقنوم الثالت طالين منه الغفران عن الخطايا ومتوسلين اليه بان يفيض على الشعب المسيح سجال بركاته . وكانت هذه السجدة تقام سابقاً في مساء الاحد ويجرونها اليوم بعد انتهاء القداس

وللكنيسة القبطية طقوس شبيهة بالطقوس اليونانية ومن خواصها أنها تقام قداس غريغوريوس كما قال ابن سباع في كتاب الجوهرة النفيسة (ص ١٦٨) وذكر ايضاً السجدة فقال :

ثم يجتمع جميع الشعب لصلاة عشية في الساعة التاسعة من خارج النصر في الكنيسة وكل واحد معه ما يقدر عليه من الشع والبخور مساعدة لاسم انه المسيح المرفوع اليه هذا البخور . وهذه الصلوات لدم وقوع الكنيسة في الاحتياج وتعطيل اقامة الشائر الدينية ولكي يبغث به تذكراً على من سلف من الآباء والاقارب (١) والاحياء وتتمه تصد صلواتنا مع البخور الذي يشتمه الله رائحة طيب امامه»

ولهذه السجدة كتاب مخصوص قد اوضح فيه ترتيب هذه الحفلة . وفي الكنائس السريانية اي السريان والموارنة والكلدان تقام افراح كافراح الكنيسة اليونانية والعيد

(١) ذكر الموتي في الكنيسة اليونانية يجري في اليوم السابق للنصرة وم يباركون قمعاً ملوقاً وحلويات يدعونها نباحة وبوزعونها على الفقراء والحضور

فيها كلها يدوم اسبوعاً وكان يبطون فيه عن الاشتغال الاثنى عشر والثلاثاء ثم اقتصر على الاثنى عشر وهو اليوم لا يُبطل الا عند المكئين والموارنة ﴿ العادات المألوفة في النصره ﴾ للنصره عادات مألوفة بين النصرى تدلُّ كلها على سرورهم وابتهاجم الروحي . فذلك كانوا يتقطعون عن المنازه العالمة كحضور الملاعب الموسيقيه وافراح الاعراس . وكان ملوك النصرى يطلقون سراح بعض السجناء . وكانت الكنائس تزدان بالزهور ويجعل على مداخنها الاغصان النصره ولذلك كان يدعو نصرى اللان هذا العيد « العيد الاخضر » وكانوا ينثرون على رؤوس الشبب الورد ومنه دُعي هذا العيد « الفصح الوردى او احد الورد » . وكانوا يرمزون الى الروح القدس بحمام يطلونه في الكنائس . او كانوا يوقدون النار في مِثَق وقطع من القطن فيطيرونها في الهواء . تبيل الالسنه الناريه التي ظهرت على رؤوس التلاميذ . وكذلك كانوا يشعلون المشاعل في الليل بعد الصلاة عليها كشمسه الفصح . ومما اخصَّ به اهل بلادنا الارابيح ( العنازيق ) يتخذها الاحداث في النصره ولا نعلم لاي سبب يتخذونها في هذا العيد دون غيره

﴿ تعاليم هذا العيد ﴾ ان افراح هذا العيد وربته وشعائره كلها تعود الى ذكر الروح القدس وتعرف اقنومه القدوس واعماله العجيبه في الرسل وفي نفوس المؤمنين ولذلك تروي هنا خلاصتها افاده للقراء .

١ (اسماؤه ) واول ما يستفاد من تساييح هذا العيد وفصول المهدين القديم والحديث التي تُقرأ فيه ما دُعي به الروح القدس من الاسماء . وأشيعها « البارقليط » (يوحنا ١٤ : ١٦ و ٢٦) وهي لفظة يونانيه (παρακλητος) معناها الحامي والمدافع وفي الاصطلاح الكنسي يراد بها المعزي لانه أرسل لتعزيه التلاميذ بعد صعود المسيح الى السماء . وقد ظن البعض ان معناها الشهيد والمجد فاشتقوها غلطاً من (περικλησις) . وقد دُعي ايضاً « باصبع الله » كما يُرى بالمقابله بين متى (٢٨ : ١٢) ولوقا (٢٠ : ١١) . ومن اسمائه « موهبة الله » وردت مراراً في العهد الجديد (يو ٤ : ٤٠ واع ٣٨ : ٣) واثبتته الاباء كاورغطينوس وتوما اللاهوتي . وكذلك دُعي بجود الله وروح الله . وانما اسمه الخاص به « الروح القدس » لانه لما ثبت ان اسم الاقنوم الاول هو الآب لكونه يلد بطريقه العقل الساميه منذ الابد مولوداً شبيهاً به مساوياً له في الجوهر وان هذا المولود

الاقنوم يستحق بكل صواب ان يُدعى ابنه لانه صورته الكاملة . لم يبق للعبادة الجوهرية التي بين الاب والابن ولثورة هذه الحجة الجوهرية التبقية منها بطريقة المشية الا ان تُدعى باسم يدل على اعظم كالاته تعالى اعني كونه روح القدس الاعظم البدع ككافة الارواح المخلوقة وعلة كل قداسة

٢ ( ذاته ) ويستفاد من هذا العيد ايضاً ان الروح القدس اقنوم قائم بذاته متميز عن الاب والابن وانه اله تام كالآب والابن . وهذه الحقيقة تلوح من نصوص الاسفار المقدسة أشار اليها العهد القديم غير مرة كما في سفر التكوين ( ١ : ٢ ) لما ذكر روح الله وهو يرف على وجه المياه . وفيه عند ذكره حلقة آتم ( ١ : ٢٦ و ٢ : ٢٢ ) وعند ظهوره لابراهيم الخليل على شبه ثلاثة اشخاص ( ١٨ : ٢ - ٣ ) وفي اشيا النبي عند ابراهه تسبحة الساروفيم ( ٢ : ٦ ) المروقة بالتريساغيون وفي آيات عديدة من الزمير وسفر الحكمة وغيرها . وهي في العهد الجديد حقائق اوضح من النهار فان السيد المسيح يصف في الانجيل الطاهر روح القدس وصفاً لا يفتي ربياً في انه ذات منفردة قائمة بذاتها تعمل اعمال الله . يريد ان يُعند المتصرون باسم هذا الروح كما يعتدون باسم الاب والابن ( متى ٢٨ : ١٩ ) ينسب لهذا الروح كالاته من علم ( يوحنا ١٤ : ٢٦ ) وقدرة ( لوقا ١ : ٣٥ و اعمال ٨ : ١ ) وحكمة ( متى ١٠ : ٢٠ ) . وكذلك رسل المسيح يأمرون صريحاً بان روح القدس احد الاقانيم الثلاثة وانه اله . فانهم ينسبون اليه مقفرة الخطايا وتقديس النفوس واحياءها رانه يفحص كل شي حتى اعماق الله ( ١ كور ٢ : ١٠ ) وينسبون له كل الاعمال الفائقة الطبيعة من نبوت وشفاء الماهات وشرح الاسرار ( ١ كور ١٢ ) لا بل يصرحون بلاهوتيه ( اعمال ٥ : ٣ - ٤ ) رسالة يوحنا الاولى ( ٧ : ٥ ) . وكل ذلك قد اثبت الرسل في دستور الايمان ولم تزل الكنيسة منذ بدء التصراية تكررته في كل مجامعها لاسياً في المجمع المسكوني الثاني حيث ردلت بدعة مكدونوس الذي نكر لاهوت الروح القدس

٣ ( اثباته ) ويُحصل ايضاً من حفلات هذا العيد ورثيه اثبات الروح القدس ليس فقط من الآب كما صرح به الانجيل الطاهر ( يوحنا ١٥ : ٢٢ ) لكن من الابن ايضاً . كما يستدل عليه من كل آيات الكتاب المقدس . فان الروح القدس كثيراً ما يُدعى في الاسفار الالهية روح الابن ( غلطي ٤ : ٦ ) وروح المسيح ( رومية ٨ : ٩ رسالة

بطرس الاولى (١١:١) وروح يسوع المسيح (قلب ١٩:١) وروح يسوع (اع ٧:٦) كما يُدعى روح الله (رومية ٨:١٠) وروح الآب (٢٠:١٠) والحال لا احد ينكر ان الروح الله وروح الاب معناهما الروح الذي من الله ومن الاب « (١ كور ٢:١١) و« الذي ينبثق من الاب » (يوحنا ١٥:٢٦) فلا بُدَّ اذن من القول بان روح الابن وروح يسوع يراد ايضاً بهما الروح الذي من الابن ومن يسوع والروح المنبثق من الابن ومن يسوع وكذلك يقول المسيح انه يُرسل لتلاميذه الروح القدس وان هذا الروح يأخذ مما له ليحيطه الرُّسُل (يوحنا ١٥:٢٦ و ١٦ : ١٣-١٥) فلولا ان الروح القدس منبثق من الابن كما هو منبثق من الآب لما صحَّ هذا القول لأنَّ الارسال يدلُّ على علاقة بين المرسل والمرسل وبين الذي يعطي والذي يأخذ فان لم ينبثق الروح القدس من الابن لكان الابن اعظم من الروح القدس ووقع اختلاف في جوهر الثالوث وهو كفرٌ محض وزد على ذلك ان الآباء قد وضعوا هذا المبدأ في تعريف الثالوث الاقدس « ان في الاقانيم كل شيء واحد الاتي موازاةً نسبياً بعضها الى بعض فيكون كل ما للاب للابن ايضاً الا الابوة وكل ما للابن للآب الا الابوة . والحال ان نسبة الآب الى الروح هي ان ينبثق فلا بُدَّ اذن للابن ان ينبثق الروح القدس مع الآب كبداً واحد . ولولا ذلك لما امتاز الاقنوم الثالث عن الثاني لانه لا يوجد بينهما نسبة الى بعضها غير نسبة الباتق والبشوق

وهذه التعاليم تجدها في الآباء وان اختلف الآباء اليونان في طريقة التعبير عن هذا الابطاق فانهم يقولون في الغالب ان الروح ينبثق من الآب بواسطة الابن يريدون ان الآب والابن يبتقان الروح كبداً واحد لا كبداًين مختلفين وهو نفس تعليم آباء الكنيسة اللاتينية

ومن غريب الامور ان اول مجمع صرح بابطاق الروح القدس من الآب والابن انما كان مجمعاً شرقياً وهو مجمع المدائن الذي عُقد سنة ٤١٠ للمسيح وفيه يقول الآباء « انما نؤمن بالروح الحلي القدوس والبارقايط الحلي الذي هو من الاب والابن » ٤ (مواهب) ومن شائر هذا العيد المواهب التي تُنسب للروح القدس والتي افاضها على الرُّسُل فمن هذه المواهب ما كان ظاهراً للميان كالنطق بالالسنة المختلفة وروح النبوة وشرح الاسفار المقدسة وشفاء العاهات وذلك كان وقتاً منحة الروح

القدس لبنيان الكنيسة وجذب الشرب الى الايمان ولم يمنعه بعد ذلك الأعداء الحاجة .  
ومنها ما كان خفياً وهي الهبات السبع اعني الحكمة والفهم والشورة والقوة والعلم  
والتورى وخوف الله . وهذه الهبات منحولها الروح القدس المسيحيين بنوع خاص في سر  
التثيت مع الاتمار المختصة به التي ذكرها الرسول حيث قال (غلاطية ٥ : ٢٢) : «وأمأ  
تأمر الروح فهي المحبة والفرح والسلام والائمة والالفة والصلح والايمان والوداعة  
والعفاف . فلنطلبن إذن من الروح الخالق في عيد المبارك ان يمدد في قلوب ذويه  
هذه اللوايح ويضئها بناره الفانقة الطيعة لتدرك في الصالحات وتنبهج بتزيت الى  
ابد الآباد وهي الصلاة التي توجهها الكنيسة الى الروح القدس وبها نتم كلامنا

## طوبى لمن يفتنه بغير حكمة

D<sup>r</sup> K. FLORENZ : Geschichte der japanischen Litteratur. I  
Halbband, Leipzig, Amelangs. 1904, 8°, X-254

### تاريخ الآداب اليابانية

كاد اسم اليابان ان يكون عندنا مجهولاً قبل ربع قرن بل كانت اوربة تسها لا  
تعر تلك الأمة العظيمة بالأ الى ان توجها الظفر آتراً باكليل من الغر استجلب اليها  
الابصار فصار الكعبة لا يدعون شيئاً من امورها الا وصفوه وصفاً مدققاً كتاريخها  
وصناعتها وتجارها . وهاءنذا باحد علماء الالمان الدكتور فلورنس مطم اللغة الالمانية في  
توكيو قد سطر في لته تاريخ الآداب اليابانية ونشرها في مجموع تواريخ آداب الشرق  
التي صدرتها عدة مصنفات جليلة كتاريخ آداب الفرس للدكتور هرن وتاريخ الآداب  
العربية للدكتور بروكلمان . وهذا التأليف الجديد حري ايضاً بالنظر وهو القسم الأول  
منه بحث فيه المؤلف عن آداب اليابان منذ اقدم آثارها اعني منذ ١٢ جيلاً على الاقل  
الى القرون الوسطى . وادتم ما لدينا من تلك الآثار اغاني شعريه وايات متطمة  
تكثر فيها انواع البديع ثم تفنن الكعبة وتوسموا في ضروب الشعر حتى بلغوه اوج  
عزه في اولسط القرن الثامن وللشراء اليابانيين في ذلك المهمد نحو ٤٥٠٠ قصيدة  
مقسمة الى عشرين كتاباً . لماً الترفاؤل ما كتب به الكتب الدينية وشروحها . ثم  
صنفت كتب عديدة في كل المواضيع مباشرة بالروايات والقصص ثم كتبوا التواريخ



﴿ قلب رعميس ﴾ كُتِبَ آخِرًا للبشير ما نُصِّهُ : معروض الآن في دار التحف المصري جثة رعميس الثاني المعروف عند اليونان باسم سيسوتريس اعظم فراعنة مصر الذي توفي منذ ٣١٦٤ سنة فتوجهت ونظرت هذه الجثة المحنطة وقد بحث الاطباء عن امعاء هذا الرجل العظيم فوجدوها مع الامدة والكبد موضوعة في ثلاث قوارير محفوظة فيها بالقلبي والطيوب وملفوفة بالفائف ووجدوا القلب في القارورة الرابطة وقد صار صلباً جداً فاخذوا منه قطعة وفحصوها بالاكروسكوب فاذا عضلاته متقاطعة كالياف عضلات القلب

﴿ الفحم الحجري في فرنسة ﴾ ان مناجم الفحم في فرنسة ولاسيما في شمالها واسعة كثيرة الارياح ففي السنة ١٩٠٤ كان مجموع ما استخرج منه ٣٤,١٦٨,٠٠٠ طن ومع عظم هذا المقدار لا يفي بحاجة فرنسة فانها تستغنى منه في سككها الحديدية ومعاملها وسفنها نحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ طن. وفرنسة هي الخامسة بين الدول في كمية فحمها فان المقام الاول للولايات المتحدة التي استخرجت منه في السنة ١٩٠٤ نحو ٣٢٤,١٣٣,٠٠٠ طن يليها بريطانيا العظمى ٢٣٦,١٤٧,٠٠٠ ثم المائة ١٦٩,٤٤٩,٠٠٠ ثم النسبة ١٠,٢٥٤,٠٠٠

## اسئلة قبل الجواب

س سألت احد اديباء ميده من هو القوقس الذي ورد ذكره مراراً في التواريخ المصرية لما فتح عمرو بن العاصي الاسكندرية

القوقس

ج قد مر شرح ذلك في المشرق في حاشية الصفحة ١٤٦ من السنة الخامسة س. وستلنا عن اعتر طوابع البريد واغلاماً ثناً

طوابع البريد التريزة

ج اعتر طوابع البريد على ما يقال طابعان لجزيرة موريس طبعا سنة ١٨٤٧ احداهما ذو البنس وهو يساوي الآن ٢٠٠٠٠ فرنك والآخر ذو البنين وقيته ١٨٠٠٠ ف. ومنها طابع رومانية الرودي الاسود الذي طبع عليه عدد ٨١ سنة ١٨٥٨ وهو يساوي ١٠٠٠٠ ف. ثم طابع الستيمين لجوايز هواوي سنة ١٨٥١ لقيته ٨,٠٠٠ ف.